الباب الأول

بداية التاريخ الأمريكى الحديث

الفصل الأول : الكشوف الجغرافية وتكوين المستعمرات :

١ ـ الاكتشاف ٠

٢ ـ الاستيطان ٠

الفصل الثانى : الاستقلال :

١ ـ الثورة الأمريكية ٠

٢ ـ نظام الحكم ٠

٣ ـ نمو الولايات المتحدة العمرانى ٠

٤ ـ الحركات الاستقلالية فى امريكا اللاتينية ٠

٥ ـ مسالة الرقيق والحرب الأهلية ٠

الفصل الأول

الكشوف الجغرافيه وتكوين المستعمرات

- الاكتشاف :
  - مقدمة .
  - كشف الأمريكتين .
    - السكان الأصليون .
    - أسبانيا والبرتغال .
    - انجلترا .
    - فرنسا وهولندا .
- الاستيطان :
  - المهاجرون .
  - المستعمرات وسكانها .

الاكتشاف

مقدمة :

مع نتائج النهضة الأوروبية استأنف الملاحـــون الأوروبيون نشاطهم متأثرين بالفكرة الاغريقية القائلة بأن من الممكن الوصول الى الشرق اذا اتجه الملاح جهة الغرب من شواطىء أوروبا الغربية · وقد ساعدت عدة عوامل على تحقيق النشاط الملاحى لكشف الطريق الى الشرق أى الى الهند والصين منبع تجارة التوابل ذات الاغراء الكبير للأوربيين ·

وكان لظهور الدولة الوطنية الحديثة ذات الحكومة المركزية القوية فى أوربا دور كبير فى تشجيع الملاحين على ارتياد البحار لكشف الطريق الى الهند ، ويؤيد هذا الرأى اننا وجدنا الدول التى سبقت لنشر نفوذها فيما وراء البحار هى تلك التى تم تكوينها وتوحدت السلطة بهـــا مثل أسبانيا والبرتغال وهولندا وانجلترا وفرنسا ·

كما كان للرغبة فى نشر الديانة المسيحية خارج أوروبا دور فى تشجيع الكشف الجغرافى ، فنجد أن الفرنسيين تحملوا المشاق وهم يدعون الى المسيحية على يد اليسوعيين فى حوض نهر المسيسبى ومنطقة البحيرات العظمى بأمريكا الشمالية · وقد ارتبطت الرغبة فى نشر الديانة المسيحية بالعمل على محاربة الاسلام كما فعل البرتغاليون أثناء نزولهم الى الشواطىء الشمالية والغربية ثم الشرقية فى أفريقيا ·

ولعل أهم العوامل التى ساعدت على القيام بعمليات الكشف الجغرافى هو الرغبة فى الربح التجارى ولا يتم ذلك الا بايجاد طريق تجارى مع الشرق بعيدا عن الأقطار الاسلامية واستئثار الأوروبيين بالمتاجر الشرقية وانهـــاء احتكار العرب لها ، والاتصال المبـــاشر بالمناطق التى تصدر هـذه المتاجر ، وكسبها كأسواق لتصريف المنتجات الأوروبية ·

ويمكن أن نضيف عوامل أخرى ساهمت فى دفـــع حركة الكشوف الجغرافية مثل غريزة حب الاستطلاع ورغبة بعض الناس فى أن يعيشوا عيشة مفعمة بالحوادث والمغامرات ، مثل الفاتحين الأسبان **Conquestadores** والملاحون الانجليز فى عهد الملكة اليزابيث · ورغبة البعض الآخر فى الهجرة

الى بلاد مأمونة يستطيعون فيها ممارسة شعائرهم الدينية ، وذلك حينما اشتد الاضطهاد الدينى فى أوروبا نتيجة لانتشار حركة الاصلاح الدينى البروتستانتى وانتعاش الكاثوليكية ، وما ترتب على ذلك من حروب واضطهادات ، كما حدث عندما اضطر كل من « البيوريتان » أو المطهرون البروتستانت الى الهجرة من انجلترا ، والهوجونوت من فرنسا ، و « الكلفينيون » الهولنديون البروتستانت ٠

كشف الأمريكتين

السكان الأصليون :

لم تكن قارتى أمريكا الشمالية والجنوبية أرض خلاء لا مالك لها Res Nullius عندما قدمها المستكشفون ثم المهاجرون الأوروبيون ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادى ، اذ كانت عامرة بأهلها وحضارتهم القديمة التى أثبتت جذورهم التاريخية فى تلك البقاع ٠ واذا كانت الآراء قد اختلفت حول كيفية ومتى دخل الانسان الأول الى الأرض الأمريكية فاننا نرجح وصول الانسان الأول الى تلك الأرض من طريقين : الأول اجتازه الشماليون Northmen من أهل شبه جزيرة اسكندیناوة وهم يجوبون البحار الشمالية عن طريق جزيرة جرينلاند بين عامى ٩٨٣ و ١٠٣٠ م ومن جزيرة جرينلاند اتجهوا الى الغرب ، وان كان هؤلاء الشماليين عجزوا عن الاستقرار فى العالم الجديد(١) ٠ والطريق الثانى استخدمه الانسان الأول قادما من شرقى آسيا عن طريق شبه جزيرة ألاسكا ٠ ويعتقد بعض المؤرخين أن الانسان الأول وفد الى الأرض الأمريكية منذ عشرة آلاف سنة مضت على الأقل ، وأنهم جاءوا فى ظروف وموجات متعددة وفى مجموعات قليلة ٠

ويمكن أن نحدد الشعوب التى سكنت الأرض الأمريكية قبل مرحلة الكشوف الجغرافية فيما يلى :

أولا : شعوب ذات حضارات راقية مثل « الأزتك » Eztec ذو الحضارة القديمة التى تمتد من العصور الوسطى فى المكسيك ، وهم الذين أسسوا مدينة المكسيك الحالية عام ١٣٢٥ م ، وشعب « الانكا » Inca

---

(١) د٠ السيد حراز : عصر النهضة ص ٣٢٨ ٠

الذى عاش فى أراضى كل من بنما وبيرو وشيلى وبوليفيا الحالية والذى أسس فى تلك الجهات امبراطورية كبيرة استغلت مناجم الذهب والفضة الغنية وبنى المدن العظيمة الغاصة بالمعابد الفاخرة والقصور الشاهقة ، والطرق والجسور والقناطر وغير ذلك من أدوات العمران ووسائله ٠

ثانيا : قبائل الهنود الحمر الـــذين امتـــد وجودهم من قارتى أمريكا الشمالية والجنوبية الى الجزر المحيطة بها والمكملة لامتدادها الجغرافى والتى عرفت بجزر الهند الغربية ٠ وتتميز هذه القبائل بالبشرة النحاسية والتى تختلف عن البشرة الاوروبية البيضاء وتقترب من البشرة الأسيوية الصفراء ولعل هذا يفسر لنا لماذا أطلق « كريستوف كولمبس » على سكان جزر البهاما وكوبا وهاييتى وجمايكا عام ١٤٩٥ م اسم الهنود الحمر عندما نزل بهذه الجزر وواجه سكانها ببشرتهم النحاسية ، ولعل التسمية جاءت أيضا من الاعتقاد بان الأرض التى تسكنها هذه القبائل جزء من الهند التى كانت هدفا للكشوف الجغرافية منذ أوائل القرن الخامس عشر ، ومن ثم أطلق المستكشفون على الجزر الأمريكية اسم جزر الهند الغربية ٠ وفى رأينا أنه لا يمنع أن يكون العاملان : لون البشرة النحاسية والاعتقاد بالأرض الهندية مسئولان عن تسمية هذه القبائل بالهنود الحمر ٠

وتوجد قبائل هندية أخرى تسكن فى كندا الحالية بخلاف تلك القبائل التى قابلها كولمبس فى الجزر الامريكية عرفت بقبائل « الهورن » Horn وقبائل « الجونكين » Algonquins وهى من القبائل الهندية المسالمة والمحبة للتجارة ، وكانت تنزل الى الشمال من نهر « سنت لورنس » ومنطقة البحيرات العظمى ، وقد قامت بدور الوسيط فى تبادل المتاجر بين الفرنسيين والقبائل الهندية الأخرى ٠ وكانت أكثر القبائل الهندية قوة تسكن فيمـــا عرف بالولايات المتحدة ، ومن هذه القبائل « الأيروكوا » Iroquois التى كانت تنزل غربى نيويورك الحالية ، وتشتهر بالميل الى الحرب واتبـــاع سياسة العدوان ، ومن ثم كانت القبائل المجاورة تخشاها ٠

اسبانيا :

شارك فى عمليات الكشف الجغرافى للأرض الأمريكية كل من أسبانيا والبرتغال وانجلترا وفرنسا وهولنده ٠ وقد قامت الكشوف الأسبانية على أكتاف رجال غير أسبان فى غالبيتهم فقـــام كريستوفر كولمبس Christopher Columbus (١٤٥١ - ١٥٠٦ م) الملاح الايطالى ابن جنوة بكشف الطريق الى العالم الجديد وذلك خلال أربع رحلات قام بها فى الفترة من ١٤٩٢

الى ١٥٠٤ م كشف خلالها كلا من جزر كوبا وهايتى وجمايكا وترينداد كما كشف مصب نهر الأورينوكو ، وذلك لتحقيق الفكرة التى تسلطت عليه بامكان الوصول الى آسيا بالسير فى المحيط والاتجاه غربا من شبه جزيرة أيبيريا ٠

وكان لرحلات كولمبس وكشوفه منذ وطئت قدمه أرض سان سلفادور التى كانت بمثابة بوابة الدخول الى قارتين(٢) أثران هما : الأثر الأول تمثل فى نشاط ملوك أسبانيا لتثبيت ملكيتهم للأرض الجديدة وخصوصا عندما نشط البرتغاليون فى كشوفهم ، وحصلوا من البابا اسكندر السادس فى عام ١٤٩٢ م على قرارات أعطت الأسبان الحق المفرد والملكية المطلقة فى جميع الأراضى التى استكشفوها أو من المنتظر أن يستكشفوها فى الغرب أو الجنوب صوب الهند ٠ وأما الأثر الثانى لرحلات كولمبس فكان فتح الطريق لرحلات الأفراد المغامرين الذين استطاعوا الوصول الى مصب نهر الأمازون وبرزخ بنما ومصب نهر لابلاتا وشواطىء البرازيل والمكسيك وبيرو ٠

وكان من المكتشفين الأسبان « بنزون » الذى خرج من أسبانيا على رأس القرن الخامس عشر فوصل جنوبى مصب نهر الأورينوكو وكشف رأس « سان أوجسطين » ودار حول رأس « سان روك » ثم سار بحذاء الشاطىء فمر بمصب نهر الأمازون والأورينوكو حتى بلغ خليج « باريا » ثم عاد الى أسبانيا ٠ كما كان هناك المغامر الأسبانى « بلباو » الذى انفرد بالسلطة فى بنما وعبر البرزخ وشاهد المحيط الهـــادى وأعلن امتلاكه باسم ملك أسبانيا عام ١٥١٣ م ٠

كما شارك المغامر الفلورنسى الايطالى أمريجو فزبوتشى Amerigo Vespucci فى الكشف الجغرافى باسم ملوك أسبانيا ، فاكتشف عام ١٤٩٩ م ساحل فنزويلا ، وبعد عامين اكتشف ساحل البرازيل ، وعندما عاد الى أوروبا أخذ ينشر أخبار رحلاته بكتابة تقارير مفصلة أكد فيها أنه عثر على قارة كبيرة فى القسم الجنوبى من المحيط الأطلنطى ، ولقد أفادته هذه التقارير حيث طالب أحد علماء الجغرافية الألمان باطلاق اسم أمريكا عـــلى الأرض التى اكتشفها أمريجو ، وبالفعل ظهرت الخرائط للعالم الجديد منذ عام ١٥١٢ وعليها الاسم الجديد « أمريكا » ٠ بينما كان المكتشف الحقيقى

---

(٢) Garraty, J.A. : A short History of the American nation, p. 1.

لتلك الارض هو كريستوفر كولمبس الذى توفى عام ١٥٠٦ م ٠

وشارك الملاح البرتغالى « فرديناند ماجلان » Magellan فى رحلة للبحث عن الطريق الغربى الى الهند منذ عام ١٥١٩ الى ١٥٢٢ م ، وقد وصل ماجلان الى ساحل البرازيل عنـــد ريو دى جانيرو ثم الى مصب نهر لابلاتا ثم دار حول أمريكا الجنوبية ودخل فى نوفمبر ١٥٢٠ م الى المحيط الذى سماه بالباسفيكى أى الهادى وبلغ جزر الفلبين فى مارس ١٥٢١ م - وقد سميت كذلك نسبة الى فيليب الثانى ملك أسبانيا بين عامى ١٥٥٦ و ١٥٩٨ - وعندما قتله الوطنيون فى احدى المعارك هناك فى أبريل من السنة نفسها تمكن أحد رجاله وهو « سباستيان ديلكانو » من قيادة بقية الحملة والعودة بها عن طريق رأس الرجاء الصالح الى أسبانيا حيث بلغ « سان لوكار » محطة القيام فى سبتمبر ١٥٢٢ م ٠

وأهمية رحلة ماجلان بالنسبة لحركة الكشوف الجغرافية أنها قضت على أخطاء كثيرة كانت شائعة وقتئذ ، كما أنها صححت موقع الأراضى التى اكتشفها كولمبس وغيره ، وأظهرت أن هذه الأراضى المكتشفة حديثا انما هى عالم جديد لا صلة له بأوروبا وآسيا ٠ وأنه يمكن لاسبانيا ارسال الحملات من شاطىء الباسفيكى الى جزر البهار فى الهند الشرقية دون اثارة مخاوف أو معارضة البرتغـــال ، ومن ثم بـــدأ تكوين الامبراطورية الأسبانية فى أمريكا ٠

وقد تكونت الأمبراطورية الأسبانية فى أمريكا الوسطى والجنوبية ، ففى أمريكا الوسطى بدأت مستعمرات الأسبان فى المكسيك على حساب مملكة « الأزتك » خلال المدة من ١٥١٧ الى ١٥٢١ م بينما نجح الأسبان فى الاستيلاء على العاصمة المكسيك وقتلوا ملك الأزتك ٠ كما أقام الأسبان مستعمرات لهم فى جواتيمالا ١٥٢٢ وفى سلفادور وهندوراس بين عامى ١٥٢٤ و ١٥٢٦ الى جانب انشاء عدة مدن جديدة فى أمريكا الوسطى ٠ ومستعمرة للاستيطان فى ميناء سنت أوجستين فى فلوريدا ٠

أما المستعمرات الأسبانية بأمريكا الجنوبية فقد تكونت على حساب شعب « الأنكا » فى المـــدة من عـــام ١٥١٩ الى عـــام ١٥٥٩ م تمكـــن الأسبانيون خلالها من احتلال بيرو وكل اقليم شيلى وبوليفيا ، واكوادور وفنزويلا وكولومبيا ، والأرجنتين ، وقد أسس الأسبان عدة مدن جديدة منها مدينة « ليما » عاصمة بيرو ومدينة « بيونس أيرس » عاصمة الأرجنتين ٠

استدعت رحلات الكشف وتكوين المستعمرات الأسبانية من البداية العمل على تنمية ايرادات المستعمرات الأسبانية فى أمريكا والاشراف على الراغبين فى الهجرة اليها وانتقاء العناصر الصالحة فقط للهجرة اليها ، ثم تنظيم مركز فى أسبانيا تدار منه هذه المستعمرات الجديدة ، فأنشىء ما يسمى بمكتب الادارة الرئيسية للهند الغربية فى اشبيلية منذ عام ١٤٩٣ م ، حتى اذا تأسس مجلس الهند الغربية عام ١٥٢٤ م صارت له اختصاصات واسعة فى تعيين وعزل نواب الملك أى حكام المستعمرات ورؤساء الأساقفة ورجال الدين ، وكان مقر هذا المجلس مدريد وقد ظل يمارس اختصاصاته حتى ألغى عام ١٨٣٤ م ٠

وأما فى المستعمرات الأسبانية فى أمريكا فقد قام بالحكم فيها نواب الملك ثم مجالس كانت فى الأصل عبارة عن محاكم قضائية ولكن سرعان ما أضيف الى اختصاصاتها فى المستعمرات أعمال جديدة ، فصار لرؤسائها سلطات تنفيذية واسعة فهى اذن تتمتع بسلطات قضائية وسياسية معا ٠ وكان لبعد المسافة بين أسبانيا والمستعمرات وبطء المواصلات وصعوبتها وتعذر الوقوف فى أوروبا على حقيقة الأحوال فى تلك الجهات البعيدة أكبر الأثر عند اختيار رجال الادارة ونواب الملك على وجه الخصوص ٠

وكانت أهداف ملوك أسبانيا الرئيسية الى جانب الحصول على الايرادات الكبيرة نشر المسيحية بين الهنود الحمر ، وأرادوا أن تصبح هذه المستعمرات مكتفية باحتياجاتها ثم تصبح مصدر ربح لأسبانيا ، وأخيرا طغت الرغبة فى الربح على كل اعتبار آخر ، فصار تشغيل الأهالى فى المناجم سخرة وكثر استخدام الرقيق ، واشتدت قسوة المستعمرين فى معاملة الوطنيين بالعنف والشدة ٠

وهكذا صارت أراضى أمريكا الوسطى والجنوبية بكاملها تقريبا ـ فيما عدا البرازيل ـ مستعمرات أسبانية ، وعرفت هذه الأراضى باسم أمريكا اللاتينية نظرا لأن اللغة السائدة فى هذه المستعمرات كانت اللغة الأسبانية ـ والبرتغالية فى البرازيل ـ وهى مشتقة من اللغة اللاتينية ، وظلت المستعمرات الأسبانية فى أمريكا اللاتينية خاضعة للتاج الأسبانى حتى ظهور حركات الاستقلال فى تلك المستعمرات ابان الربع الأول من القرن التاسع عشر ٠

البرتغال :

وأما كشوف البرتغال فى الأمريكيتين فتتمثل فى اكتشاف البرازيل بوجه الصدفة وذلك حينما خرج المستكشف البرتغالى كابرال Capral فى رحلة كشفية للدوران حول أفريقيا عام ١٥٠٠ م ووصـــل الى ساحل البرازيل عند خط عرض ١٦ درجة جنوبا عندما أراد كابرال أن يتجنب هدوء خليج غانة بأن اتجه نحو الجنوب الغربى ، وترتب على ذلك أن أرسل الملك البرتغال عمانويل السعيد لكشف هذه البلاد أمريجو فيزبوتشى Amerigo Vespucci الملاح الفلورنسى ، وقد أسس البرتغاليون مستعمرة حقيقية كبيرة فى البرازيل وعينوا لها حكاما أدخلوا بها زراعة قصب السكر وتربية الماشية وأنشأوا المصانع لصناعة السكر كما أسسوا المدن الجديدة ، ونظرا لمشاركة البرتغاليين فى الرحلات والحملات اضطروا الى استخدام الرقيق الذى جلبوه من مستعمراتهم فى أفريقيا .

انجلترا :

وكانت انجلترا ثالث دولة أوروبية تتجه لتكوين مستعمرات فى أمريكا بعد أسبانيا والبرتغال وتوفرت عدة عوامل دفعت انجلترا الى القيام بذلك مثل الصراع الانجليزى الأسبانى على السيادة البحرية الذى انتهى بتدمير الأسطول الأسبانى فى القنال الانجليزى عام ١٥٨٨ أثناء حكم الملكة اليزابيث الأولى أو التى عرفت باسم اليصابات والتى حكمت فى المدة من ١٥٥٨ الى ١٦٠٣ م ، وكانت الملكة قد طلبت من الكابتن « فرانسيس دريك » التفوق على الأسبان بامتلاك أراض فى الأمريكتين ومهاجمة السفن الأسبانية المحملة بالذهب والفضة من المستعمرات الأسبانية فى الأمريكتين ، وقد قام « دريك » برحلة أبحر بها عبر مضيق ماجلان وأظهر قوة انجلترا فى ساحل أمريكا الجنوبية الغربى ، ثم تقدم شمالا حتى اكتشف ساحل كاليفورنيا التى أعلن امتلاكها باسم التاج الانجليزى ، ثم عاد الى انجلترا منتصرا فى عام ١٥٨٠ م(٣) .

كما كان من العوامل التى ساعدت على تكوين مستعمرات انجليزية فى أمريكا اضطهاد الكاثوليك الانجليز منذ قيام حركة الاصلاح الدينى فى انجلترا واعتناق الدولة للمذهب البروتستانتى أو الانجليكانى ، فى الوقت الذى تزعمت فيه أسبانيا الـــدفاع عن الكاثوليكية فى أوروبا ، وعندما حـــدث الاضطهاد للكاثوليك الانجليز فى عهـــد الملكـــة اليزابيث ، ثم اضطهاد

---

(٣) Garraty, J.A. Ibid, P. 7.

البروتستانت فى عهـــد الملك جيمس الأول (١٦٠٣ ـ ١٦٢٥) اضـــطر المضطهدون الى البحث عن أماكن يفرون اليها بمذاهبهم التى يعتنقونها ٠

ولا يمكن أن نغفل عامل الربح التجارى فى نشاط انجلترا لتكوين مستعمرات بأمريكا ، خاصة بعد أن أخذت أسبانيا تستورد من مستعمراتها فى الأمريكتين كميات كبيرة من الذهب والفضة ساهمت فى اضطراب الحالة الاقتصادية بانجلترا كما أحدثت نقصا فى هذين المعدنين ، بالاضافة الى بدء اهتمام انجلترا بتحويل أجزاء كثيرة من أراضيها الزراعية الى مراعى لكى تقيم صناعات صوفية تنافس بها هولندا ، مما أوجد أيد عاملة عاطلة لـــم ستوعبها المصانع ، فساعد ذلك على الاضطراب الاقتصادى فى انجلترا ٠

ويمكن اعتبار مستعمرة فرجينيا أول ولاية انجليزية بأمريكا أقيمت هناك على يد شركة لندن التى أوفدت الكابتن « كريستوفر نيوبورت » على رأس ثلاث سفن دخل بها الى نهر جيمس ورسا بسفنه عام ١٦٠٧ م فى صباح يوم من أيام شهر مايو(٤) ، بعد أن كان قد تم اكتشافها على نفقة سير « والتر رالى » منذ عام ١٥٨٦ م ٠ ومن فرجينيا استمرت عملية تأسيس المستعمرات الانجليزية لتشمل كل الشاطىء الشرقى لأمريكا الشمالية الممتد على ساحل المحيط الأطلنطى من نهر سانت لورنس فى الشمال الى فلوريدا فى الجنوب ٠

ونتيجة لتشجيع المغامرين الانجليز للجماعات المضطهدة فى أوروبا قدم الى الأرض الأمريكية جماعات « الكلفينيون البروتستانت » وجمـــاعات « البيوريتان » المطهرون ٠ ومع ازدياد هجرة هؤلاء تأسست خمس مستعمرات انجليزية عرفت باسم انجلترا الجديدة New England منذ أوائل الثلاثينات من القرن السابع عشر ، ثم استعمر الكاثوليك الانجليز اقليم ميريلاند عام ١٦٣٤ م واستعمر جماعة من كبار الملاك الانجليز عام ١٦٦٥ م اقليم كارولينا ، وأسس أتباع مذهب « الكويكر » Quaker ـ من كلمة quake ومعناها يرتجف عند ذكر كلمة الله ـ مستعمرة فى المنطقة التى عرفت باسم بنسلفانيا كما أنشأوا مدينة فيلادلفيا Philadelphia ومعناها مدينة الحب الأخوى ، التى صارت عاصمة لمستعمرة بنسلفانيا ٠

---

(٤) Buchan, A. : The U.S.A., P. 25.

وتتابع انشاء المستعمرات البريطانية بأمريكا الشمالية ، ولم يأت عام ١٧٣٣ م حتى كانت قد تأسست فى منطقة ساحل المحيط الأطلنطى ثلاث عشرة مستعمرة بريطانية تمتد حوالى ألف ميل ، ويقطنها حوالى مليونين من السكان ، وهذه المستعمرات هى :

١ ـ مستعمرة فرجينيا Vergenia وتأسست عام ١٦٠٧ م
٢ ـ مستعمرة نيو هامبشير New Hampshire وتأسست عام ١٦٢٣ م
٣ ـ مستعمرة ماساتشوستس Masachustes وتأسست عام ١٦٢٩ م
٤ ـ مستعمرة ميريلاند Maryland وتأسست عام ١٦٣٤ م
٥ ـ مستعمرة رود أيلاند Rode Island وتأسست عام ١٦٣٦ م
٦ ـ مستعمرة كارولينا الشمالية North Carolina وتأسست عام ١٦٥٣ م
٧ ـ مستعمرة كونيكتكت Connecticut وتأسست عام ١٦٦٢ م
٨ ـ مستعمرة نيو جيرسى New Jersey وتأسست عام ١٦٦٤ م
٩ ـ مستعمرة نيويورك New York وتأسست عام ١٦٦٤ م
١٠ ـ مستعمرة كارولينا الجنوبية South Carolina وتأسست عام ١٦٧٠ م
١١ ـ مستعمرة ديلوير Delware وتأسست عام ١٦٧٤ .
١٢ ـ مستعمرة بنسلفانيا Pennsylvania وتأسست عام ١٦٨٢ .
١٣ ـ مستعمرة جورجيا Georgia وتأسست عام ١٧٣٣ م

ومما تجب ملاحظته أن عملية بنـــاء المستعمرات الانجليزية بأمريكا الشمالية لم تكن سهلة اذ أن قبائل الهنود الحمر ـ الايروكوا وغيرها ـ واجهوا الهجرات الانجليزية منذ بدايتها مواجهة عاتية فقاوموا المهاجرين الانجليز الذين نزلوا فيما عرف باسم فرجينيا زاحفين من التلال القريبة كما تزحف الدببة على أربعة حاملين أقواسهم فى أفواههم . واذا كانت مستعمرة فرجينيا قد تأسست بجهود شركة لندن التى ظلت تديرها فان المستعمرات ما لبثت عام ١٦٢٤ م حتى صارت مستعمرات ملكية .

كما أن هجرة الجماعات المضطهدة ونزولها فى أماكن محددة قد صبغ تلك الأماكن بصبغة المهاجرين ، اذ صبغ الكلفينيون مستعمرة فرجينيا ببرامج اصلاحهم الدينى ، كما صبغ البيوريتان الذين هاجروا فى جمـــاعات كبيرة العدد وكثيرة فى عدد الرحلات ما عرف بنيو انجلند بمستعمراتهـــا الخمس المشار اليها بصبغتهم الدينية ، كما صبغ المستعمرون الانجليز الكاثوليك اقليم ميريلاند بأفكارهم ، وصارت مدينة فيلادلفيا مكانا لمعيشة المهاجرين المختلفى الديانات أو الانتماء فى الأصل .

وقد تعـــددت الأســباب التى جعلت المستعمرات الانجليزية بأمريكا الشمالية تنمو وتعمر مثل :

١ ـ حمل المستوطنون معهم أينما ذهبوا الحقوق التى يتمتع بها الأحرار البريطانيون وما ورثوه من تقاليد الانجليز فى الكفاح من أجل الحرية ٠

٢ ـ لم يتقيد المستوطنون فى نشاطهم أو فى حركتهم بملازمة منطقة معينة بل كان لهم مطلق الحرية فى أن ينتقلوا من مكان الى آخر وأن يتوغلوا فى البلاد وينتشروا بين الهنود سكان هذه الجهات الأصليين ٠

٣ ـ كانت حكومة لندن تشترط عند اعطاء هذه الأقاليم الى الشركات أو كبار الملاك أن يفلحوا قدرا معينا من الأرض فى زمن معين بحيث ان قصر هؤلاء فى ذلك خرجت الأرض من أيديهم(٥) ٠

وتقدم المستعمرات الانجليزية للوطن الأم تفوقا على الأسبان الذين كانوا يتباهون بالثروة التى كانوا يحصلون عليها من مستعمراتهم بالامريكتين، كما تقدم سوقا للمصنوعات الصوفية الانجليزية ، كما تدر عائدا من الرسوم والضرائب التى تفرض على النشاط الاقتصادى المحلى والخارجى هناك ، الى جانب أنها تقدم فرصا لتشغيل الشبا بالكفء الذى لا يجد عملا فى الوطن الأم ، كما أن الغابات الكبيرة بأمريكا تساهم فى بناء سفن الأسطول الكبيرة والسفن التجارية(٦) ٠

فرنسا :

أما فرنسا فقد بدأ نشاطها فى الكشف والاستعمار بالأمريكتين منذ عام ١٥٢٤ م ، ولكن هذا النشاط اصطدم بمقاومة الهنود الحمر وببرودة الجو فى كندا ٠ فعندما وصلت هجرات فرنسية الى مصب نهر « سنت لورنس » عام ١٥٣٥ م وتوغلت الى مكان كويبك ومونتريال الحالية واجهتهم قبـــائل الأيروكوا الهندية بمقاومة شديدة أرغمت الفرنسيين على التراجع والعودة الى فرنسا عام ١٥٤١ م دون تحقيق هدفهم باقامة مستعمرة فرنسا فى الشمال الأمريكى ، وظلوا بعيدا عن هذا الهدف حتى أواخر القرن السادس عشر عندما عاودوا نشاطهم مرة أخرى فى تلك المناطق ٠

---

(٥) د٠ السيد رجب حراز : المرجع السابق ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ٠

(٦) Garraty, J.A. Ibid, pp. 7-8

ورغم توقف النشاط الاستعمارى الفرنسى فى الشمال فقد استمر جنوبا فى البرازيل وفلوريدا ، ففى عام ١٥٥٥ م نزل الفرنسيون بالقرب من ريو دى جانيرو حيث أسسوا حصنا ، وحاولوا النزول فى فلوريدا عام ١٥٦٢ م ، ولكن المحاولتين فشلتا بسبب معارضة البرتغال لنزول الفرنسيين فى ريو دى جانيرو ومعارضة الأسبان لنزولهم فى فلوريدا .

الا أن النشاط الفرنسى عاد مرة أخرى الى الشمال حيث تأسست مستعمرة فرنسا الجديدة La France Neuve - وهى كندا الحالية - بجهود « صمويل دى شمبلان » Samuel de Champlain والذى أسس مدينة كويبك عام ١٦٠٨ م . كما تأسست مدينـــة مونتريال عام ١٦٤٠ م قرب التقاء نهر سنت لورنس بفرعه « الأوتاوا » Ottawa ، وفى عام ١٦٧٣ م امتدت المستعمرات الفرنسية من المحيط الأطلنطى الى البحيرات العظمى .

وفى عام ١٦٨٢ م اكتشف دى لاسال de la Salle الفرنسى مصب نهر المسيسبى على خليج المكسيك ، وأعلن امتلاك فرنسا لحوض نهر المسيسبى - أى لكل الروافد التى تدخله ولكل الأراضى التى ترويها مياهه - وسمى الاقليم « لويزيانا » Louisiana نسبة الى لويس الرابـــع عشر ملك فرنسا ، كما أسس الفرنسيون فى مستعمرة لويزيانا عام ١٧١٨ م مدينة « نيو أورليانز » New Orleans .

وبهذا النشاط الفرنسى فى اقامة المستعمرات بأمريكا امتدت الممتلكات الفرنسية من كندا شمالا الى نيو أورليانز فى الجنوب فى شكل هلاغ أو قوس ضخم يحيط بالمستعمرات الانجليزية على ساحل المحيط الأطلنطى ، ولكن الانجليز ما لبثوا أن انتزعوا كلا من كندا من أيدى الفرنسيين ، وفلوريدا من يد أسبانيا فى صلح باريس لعـام ١٧٦٣ م . لأن المستوطنين الانجليز شعروا بأن المستعمرات الفرنسية تحد من رغبتهم فى التوسع غربا وأن أعداءهم من الأسبان والفرنسيين يقفون فى طريق توسعهم غربا خاصة أن الأسبان حاولوا التوسع من فلوريدا باتجاه نهر المسيسبى ، بينما سعى الفرنسيون الى انشاء سلسلة من المراكز التجارية خلف الأبلاش والى الجنوب الغربى من البحيرات العظمى(٧) ، حيث كانت تنزل قبائل الهورن والألجونكين الهندية المسالمة والتى تعاقدت مع الفرنسيين لتنشيط التجارة الفرنسية بين القبائل الهندية الأخرى ، وفى نفس الوقت تنشيط تجارة الفراء ذات الربح الكبير .

ولم تكن المستعمرات الفرنسية من القوة والتماسك بحيث يمكن لهـــا

---

(٧) Buchan, A. : Ibid, p. 28.

البقاء كالمستعمرات الانجليزية ، ولذلك كان من السهل على انجلترا احتلال كندا ، ولعل السبب فى ذلك يرجع الى أن الحكومات الفرنسية المتعاقبة لم تشجع كثيرا على الهجرة الى المستعمرات الفرنسية الجديدة ، وان كانت سمحت لجماعات قليلة من المبشرين المتحمسين الذين يمثلون الفرنسيسكان والجزويت (اليسوعيين) للتبشير بالكاثوليكية بين قبـــائل الهنود ، وان كانت الحكومة الفرنسية لم تسمح لمهاجرين فرنسيين غير كاثوليك بالذهاب الى فرنسا الجديدة ٠

كما أن الفرنسيين الذين نزلوا الى فرنسا الجديدة لم يهتموا بزراعة الأرض والاستقرار أو البحث عن الذهب والفضة ، بل كان جل همهم السعى لصيد الأسماك والحيوانات ذات الفراء الثمين وخاصة الثعالب ذات اللون الفضى والمتاجرة مع قبائل الهنود ، ومن ثم كانت فرنسا الجديدة ضعيفة اذا ما قورنت بانجلترا الجديدة (نيو انجلند) ، كما أن قبائل الايروكوا الهندية بطشت كثيرا بالفرنسيين مما جعل الفرنسيين يعزفون عن الهجرة الى فرنسا الجديدة بل وارتحال المقيمين منهم فيها الى فرنسا ثانية ٠

هولندا :

أما نشاط هولندا فى الكشف والاستعمار فقد جاء صغيرا ومتأخرا عن نشاط الدول الأوروبية الأخرى فى نفس المجال ، اذ اقتصر على اكتشاف الملاح الانجليزى هنرى هدسون Henry Hudson العامل لحساب شركة الهند الشرقية الهولندية فى عـام ١٦٠٩ م لخليج نيويورك ونهر هدسون ـ الذى سمى باسمه ـ ٠ وفى عام ١٦١٦ م اكتشف القبطان الهولندى شوتين Schouten طريق رأس هورن Cape Horn الذى أصبح منذ ذلك التاريخ طريقا ملاحيا هاما ٠

وقد ظل خليج نيويورك خاضعا للهولنديين حتى استولى عليه الانجليز عام ١٦٦٤ م وتحول اسم المدينة من « نيو أمستردام » الى « نيويورك » ، نسبة لدوق يورك شقيق ملك انجلترا ، وتأكدت ملكية الانجليز لنيويورك فى عام ١٦٧٤ م بعد أن كانت هولنـده قد حاولت استردادها عام ١٦٧٣ ، وكان الهولنديون قد نزلوا فى جويانا Guiana بأمريكا الجنوبية واحتلوا جزءا كبيرا من البرازيل لمدة ثلاثين سنة من ١٦٢٤ الى ١٦٥٤ م ٠ وهكذا اتضح أن الهولنديين لم يستطيعوا استعمار أجـــزاء من أمريكا ، بل كان نشاطهم الرئيسى فى الشرق الأقصى حيث ورثوا الـــدور الذى قـــام به البرتغاليون هناك(٨) ٠

---

(٨) Garraty, J.A. : Ibid, p. 12.

الاستيطان

المهاجرون :

كانت أمريكا تمثل أمام المهاجرين اليها السور الذى تحطم والباب الذى فتح على مصراعيه ، جاء بعضهم كالزنوج ضد ارادتهم ومكبلين بالسلاسل ، أما الباقون سواء منهم من جاء ليملك الأرض أو بسبب توافر الفرص الاقتصادية أو الحرية فانهم جاءوا مدفوعين بما حرموا منه فى الماضى وفى بلادهم . كما أن فكرة « الوعد الأمريكى » - أى الفكرة التى ترى فى أمريكا موطن الرخاء والحرية - تغلغلت فى أذهان المهاجرين جميعا من أولهم الى آخرهم . وقد كان لخطاب « كريستوفر كولمبس » ، وكتابات « أمريجو فيزبوتشى » والتى وصفت أمريكا بالتربة الصالحة الغنية حيث يتاح للمهاجرين العيش والتنقل أثرها فى تحريك الذهن الأوروبى المتطلع لكى ينهل من ثروات أمريكا اللانهائية وحيث يرتدى المرء أفخر الثياب وترصف الطرقات بكتل الذهب(٩) .

لم يكن كل المهاجرين الى أمريكا أوروبيون فقط بل شاركهم مهاجرون من روسيا الأوروبية والآسيوية ومن العرب ومن اليهود ومن الصين وجنوب شرقى آسيا وجزر المحيط الهادى واستراليا ومن الهند ومن أفريقيا خاصة الساحل الغربى ، جاء كل من هؤلاء بلغته وعاداته وتقاليده ومعتقداته الدينية الى جانب أسلوب الحياة الذى نشأ عليه فى الوطن الأصلى ، وهؤلاء المهاجرين لم يغزوا أمريكا غزوا عسكريا بل غزوا الغابات والسهول والجبال والوديان ، والتكنولوجيا الجديدة والصور الاجتماعية الجديدة . وشاركت فى هذا الغزو كل موجة من موجات المهاجرين .

ولم يلجأ كل المهاجرين الى العزلة بل لجأ معظمهم الى التجمع والترابط بدرجات متفاوتة ، اذ رأينا مجموعات من المهاجرين تمتزج بمجموعات أخرى تتعامل معها وتتزاوج معها ، ومن ثم تكون المجتمع الأمريكى من مزيج من الأصول الجنسية والاجتماعية والثقافية ساعد على الثراء البيولوجى والحضارى.

---

(٩) ماكس ليرنر : أمريكا كحضارة ، جـ ١ ، ص ٤١ - ٤٢ .

وتركز المستوطنون فى الريف حيث الزراعة والرعى أكثر من تمركزهم فى المدن ، وهنا صار الصراع بين المدينة والريف أكثر من ذلك الصراع بين الشرق والغرب أو ذلك الصراع بين الدائن والمدين(١٠) ٠

رغم أن الكشوف الجغرافية لأمريكا بدأت أواخر القرن الخامس عشر ، فان الهجرة الى الأمريكتين ظلت طوال القرون السادس عشر والسابع عشر قليلة وقاصرة على جنسيات محدودة تتصل اتصالا مباشرا بالدول التى لها مستعمرات بالأمريكتين بالاضافة الى زنوج أفريقيا ، ولكن القرون التالية الثامن عشر والتاسع عشر بصفة خاصة شهدت حركة نشطة من الهجرة العالمية الى الأمريكتين جاءت من الجزر البريطانية وأوروبا الغربيـــة والشمالية ومن شرق أوربا وجنوبها ، ومن بلاد البحر المتوسط ، واذا كان مهاجرو أوربا الغربية والشمالية قد اتجهوا لفلاحة الأرض الأمريكية، فان المهاجرين الآخرين استقروا فى المدن الكبيرة للعمل فى المناجم والمصانع أكثر من اشتغالهم بفلاحة الأرض ، الذين بدونهم ما استطاعت أمريكا أن تجد بسرعة القوة البشرية الكافية لبناء الخطوط الحديدية واستخراج الفحم وادارة الأفـــران المفتوحة بمعامل الصلب وادارة الآلات ٠

ومن الأنصاف للحقيقة أن نقول أن المهاجرين الأول ــ ربما الأجيال الثلاثة الأولى ــ قد لاقوا الأهوال أثناء عملية الاستيطان وما يرتبط بها من استقرار فى أمريكا ، ولولا أن التجربة ارتبطت بروح المغامرة والاثارة لفشلت عملية الاستيطان ، فقد كانت هناك دائما فترة مريرة من الانتظار والتحمل ، بين الانتزاع من الوطن الأصلى الى الاستيطان فى الوطن الجديد ، ولكن كان فى التجربة القاسية شىء أكسب المهاجرين الجدد ثراء يقوم على أن كـــل ما أنجزوه يرجع الفضل فيه الى جهودهم الخاصة ، هذا على الرغم من أن تجربة المهاجرين كانت تلخيصا للمشاق التى عاناها الرواد الأوائل فى أمريكا وفى ظروف قاسية فى نواح كثيرة ٠

ومهما يتحدث المرء عن أهمية الموارد الطبيعية الأمريكية فقد كان أغنى مورد هو القوة البشرية اذ بدون المهاجرين ما استغلت تلك المواد الطبيعية ، واذا كان من المهاجرين فلاحون لهم خبراتهم فى مجال الزراعة وأتوا بمـــا وصلت اليه أوروبا من تكنولوجيا فى فلاحة الأرض ، فقد كان منهم أصحاب

---

(١٠) Brock, W.R. : The Character of American History, p. 20.

مواهب ومهارات وتقاليد ثقافية أتوا بتكنولوجيا الصناعة الأوروبية الى أمريكا ، ومن ثم نشطت الصناعة نتيجة الزيادة المطردة فى عدد المستهلكين من الزراع وغيرهم كما أدى الربح الناتج منها الى اقبال رءوس الأموال على اقامة المصانع والبحث عن الأيدى العاملة القليلة التى تدير الآلات الجديدة مما يقلل من تكاليف الانتاج فترخص الأسعار ..

ولنا أن نتصور دور الجيل الأول من المهاجرين وما عاناه فى مجتمع القرية أو المدينة من وحدة لا يدفعه الى العمل سوى الأمل فى حياة أفضل ، بينما جاء الجيل الثانى ليعيش صراعا بين آمال وطموح كبير تدفعه الى التفوق وبين واقع غير مستقر تماما يدفعه الى تقليد ما وجد عليه آباؤه ، وأما الجيل الثالث فقد بدأ يكسر طوق الوحدة عن نفسه ويندفع الى مزيد من الاستقرار والتزام الأوضاع السائدة ، وان كان يسعى الى السيطرة والسيادة فى المجتمع الجديد .

المستعمرات :

كانت أمريكا عبارة عن مجموعة مستعمرات خاضعة لانجلترا أو لفرنسا أو لأسبانيا أو للبرتغال ، وهذه المستعمرات تباينت فى اللغة وفى العقيدة وفى الآمال والأحلام ، فبينما جاء الأنجليز الأوائل الى الأرض الجديدة بزوجاتهم ليتناسلوا ويستقروا فى الأرض الطيبة ، اذ بالفرنسيين قد جاءوا ليقيموا بالقرب من كنيسة أو حصن وليتلقوا الأوامر من موظف رسمى أو قسيس ، وقد تزوجوا من الهنديات . أما الأسبان والبرتغاليين فقد عاشوا فى مجتمعات بجانب المناجم أو المزارع استخدموا فيها الزنوج من أفريقيا وبقايا شعوب أمريكا الأصليين من الهنود الحمر وغيرهم .

بدأت المستعمرات الانجليزية فى شرق أمريكا الشمالية ، خاصة أن الساحل المطل على الأطلنطى هو المواجه لأوروبا ، كما أن طبيعته سهلية خصبة وتتوفر بها المياه باستمرار على امتداد الساحل ، ومن ثم نشأت أولى المستعمرات وصار من السهل استغلالها زراعيا للاستقرار على يد المستوطنين الأول الذين وجدوا طريقهم هناك بسهولة . وخلال القرن السابع عشر أسس المستوطنون سلسلة من المدن الجديدة والقرى الحديثة التى بنيت بها الكنائس والمدارس والجامعات . ولأن هذا الساحل يطل على المحيط الأطلنطى حيث

التجارة وركوب البحر فقد كان أكثر جاذبية لاستقرار الأوروبيين من بقية أمريكا(١١) ٠

واذا كانت المستعمرات الانجليزية بأمريكا قد استوطنها بصفة أساسية المهاجرون الانجليز فى بداية الأمر ، فقد تبعهم اليها مهاجرون ألمان واسكتلنديون ، وأيرلنديون ، وهولنديون ، وفرنسيون ، وسويديون ، وفنلنديون ، وبرتغاليون ، وأعداد كثيرة آخرى من جنسيات متعددة ٠

وهؤلاء المهاجرون على اختلاف جنسياتهم قد أتوا بثقافاتهم المتنوعة طبقا لمواطنهم التى جاءوا منها ، كما جاءوا بأوضاعهم الاجتماعية ، ومهاراتهم ، وقدراتهم العقلية ٠ ومع بقائهم فى الأرض الجديدة لم ينسوا أصولهم هذه كلية ، ولكنهم وبالتأكيد صار أحفادهم مختلفين تماما عن اخوانهم الذين بقوا فى العالم القديم ، لقد أصبحوا ما يمكن أن نسميه أمريكان(١٢) ٠

وبمرور الزمن وتوالى السنين تتوافد أعداد كبيرة من المهاجرين الى أمريكا وهؤلاء يتوسعون فى بناء المستوطنات باتجاه الغرب ، وتحويل المدن والقرى الى ولايات أو أقاليم أكبر ، حتى صارت لانجلترا ثلاث عشرة مستعمرة فى الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية ، وصار لأسبانيا معظم أمريكا الوسطى والجنوبية وفرنسا جزء فى الشمال حصلت عليه انجلترا عام ١٧٦٣ م وهو ما يعرف الآن بكندا ، ولها منطقة فى الجنوب عند نهر المسيسبى ٠ ونظرا لسيطرة انجلترا البحرية فقد نجحت فى أن تضم مناطق سبق خضوعها لدول أوروبية أخرى ، فكما سبق أن أشرت فقد حصلت على كندا من فرنسا وعلى فلوريدا من أسبانيا وعلى نيويورك من هولندا ، وهذا التوسع يحتاج الى مزيد من المهاجرين ٠

وكانت المستعمرات الانجليزية بأمريكا الشمالية ـ التى صارت منذ عام ١٧٨٧ م الولايات المتحدة الأمريكية ـ منطقة جذب للمهاجرين نظرا لموقعها المتوسط حيث المناخ المعتدل والموارد الطبيعية الوفيرة ، ومن ثم فقد هاجر الى تلك المنطقة حتى عام ١٧٩٠ م حوالى أربعة ملايين نسمة منهم ثلاثة أرباع المليون من الزنوج ، وكان ٨٢٪ من السكان البيض انجليز ٠ ومن عام ١٨٠٠

---

(١١) Buchan, A. : Ibid, pp. 4-5.

(١٢) Garraty, J.A. : Ibid, p. 18.

الى عام ١٩١٤ م غادر أوروبا نحو خمسين مليونا جاء منهم خمسة وثلاثون مليونا الى الولايات المتحدة(١٣) ، كأكبر هجرة بشرية فى التـــاريخ ، الذين انتشروا فى السهل الداخلى الذى يمتد لمسافة ١٢٠٠ ميل أمامهم ، وهو ما سمى بالغرب الأوسط ، وقد استهوى هذا الاقليم المهاجرين لاتساعه ولأرضه الخصبة ، ولوجود وديان أنهار « المسيسبى » و « الميسورى » و « أوهايو » ، فيه والذى يتمتع بمناخ بارد شتاء ودافىء صيفا ، ويمكن تحويل هذا الاقليم الى مجتمعات زراعية وصناعية بما يساعد عـلى استقرار المستوطنين ومن ثم يضعون لأنفسهم برامج تنميـــة سياسية واجتماعية جـــديدة تساهم فى تقدمهم(١٤) ٠

ونلاحظ أن المهاجرين لم يكـــونوا كلهم انجليز ولم يكن يجمعهم فى المستعمرات الانجليزية سوى الخضوع للسياسة البريطانية ، ففى الشمال كان أغلب المهاجرين من البروتستانت « المطهرين » الذين أرادوا البعد عن اضطهاد الحكومة الانجليزية لكل من لا يخضع للكنيسة الرسمية ، وقد كون هؤلاء المهاجرون مستعمرة « بلايموث Plymouth » عام ١٦٢٠ م التى عرفت فيما بعد باسم « مساتشو ستس » ، التى ازدهرت فيها بحكم نشأتها هذه تقاليد الحرية والحكم المحلى ولذلك ستلعب دورا أساسيا فى الثـــورة الأمريكية ٠

وفى المستعمرات الوسطى كان سكانها ينتمون الى جنسيات وديانات متعددة ، ومن ثم صاروا أقل محافظة ، فهم لا يخضعون لتقـــاليد المطهرين الصارمة ، كما أن تداخل العناصر يخلق نوعا من التسامح ســـواء أكان التمسك بالتقاليد الخاصـــة أم فى العقيدة الدينية ٠ أما فى المستعمرات الجنوبية حيث يسود المناخ الحار فقد امتلأت بمزارع القطن وقصب السكر التى يعمل فيها الرقيق الافريقى ، بينما كان المهـــاجرون البيض يعيشون عيشة تشبه الى حد كبير حياة الاقطاع فى العصور الوسطى ، فلهم ملكيات زراعية شاسعة ، ولكنهم لا يتمتعون بثروة نقدية تذكر لأن محصولاتهم تباع فى انجلترا مقابل ما يحتاجونه من أثاث ورقيق ومواد استهلاكية لحياتهم اليومية ٠ وكان البيض يشكلون الأقلية فى بعض هذه المستعمرات الجنوبية مثل كارولينا وجورجيا(١٥) ٠

---

(١٣) ماكس ليرنر : المرجع السابق ص ١٣٢ ٠

(١٤) Buchan, A. : Ibid, pp. 5-6.

(١٥) د٠ صلاح العقاد : دراسة مقارنة للحركات القومية ص ٩١ ٠

وقد أنشأ المهاجرون الانجليز مستعمراتهم كما رأينا فى الجزء الشرقى من أمريكا الشمالية المطل على المحيط الأطلسى ، ولكن هـــذه المستعمرات تمثلت فى ثلاثة مواقع رئيسية ، كانت هنـــاك مستعمرات شمالية عرفت باسم انجلترا الجديدة New England تكونت من « نيو هامبشير » و « مساتشو ستس » و « كونيكتيكت » و « رود أيلند » . وقد اشتهرت هذه المستعمرات بالزراعة وتربية المواشى والصيد والتجارة الى جانب الموانى وقيام بعض الصناعات . وهذه الامكانيات الكبيرة أعطت فرصا ثمينة للسكان الجدد بتقديس العمل وسعيهم للنجاح . وفى هذه المستعمرات ظهرت أولى الجامعات الأمريكية المسماة « هارفارد » Harvard عام ١٦٣٦ م .

وأما المستعمرات الوسطى التى اشتملت على كـــل من « نيويورك » و « نيو جيرسى » و « ديلوير » و « بنسلفانيا » فتتميز بعدم تجانس المهاجرين بين انجليز وهولنديين وسويديين وغيرهم ، ممـــا أعطى لهذه المستعمرات مميزات أهمها استمرار أبواب الهجرة اليها مفتوحة ، وقيـــامها بدور فى المستقبل بتركيز المؤسسات الفيدرالية فيهـــا ، وموقعهـــا المتوسط بين مستعمرات الشمال ومستعمرات الجنوب .

وكانت المستعمرات الجنوبيـــة تتكـــون من خمسة مستعمرات هى : « مريلاند » و « فرجينيا » و « كارولينا الشمالية » و « كارولينا الجنوبية » و « جورجيا » . وتميزت هذه المستعمرات الخمس بقلة عدد سكانها وعدد مدنها عن مستعمرات الشمال ، رغم أن مساحة أراضيها أكبر من مســـاحة المستعمرات الشمالية . وتميز نشاط السكان فيها بالزراعة التى تعتمد على الرقيق المجلوب من أفريقيا ، ومن ثم ظهرت ارستقراطية الملاك فى مواجهة طبقة العبيد المحرومين من أى حق سياسى .

وقد تعرضت المستعمرات الانجليزية الثلاثة عشرة لصعوبات متعددة قبل الاستقلال ، كان من أهم هذه الصعوبات الصراع الانجليزى الفرنسى فى أمريكا بسبب العداء البروتستانتى الكاثوليكى وبسبب التنافس عـــلى تجارة الفراء بين التجار الانجليز والفرنسيين ، الى جانب الصراع التقليدى بين انجلترا وفرنسا فى أوروبا والذى انتقل الى مستعمرات الفريقين فى أمريكا . وقد تمثل الصراع فى اشتعال عدة حروب بين الطرفين كان منها حرب عصبة أوجسبورج بين عامى ١٦٨٩ ـ ١٦٩٧ م والتى اتخـــذت من الأرض المعروفة الآن بكندا ميدانا وان لم تأت بنتيجة حاسمة ، وحـــرب الوراثة النمساوية بين عامى (١٧٠١ ـ ١٧١٣ م) تميزت باشتراك الهنود

فى معاركها التى تجددت مرة أخرى بين عامى ١٧٤٣ و ١٧٤٨ م ، الى جانب حرب السنوات السبع فى أوربا (١٧٥٦ - ١٧٦٣ م) والتى انتهت بصلح باريس ١٧٦٣ م الذى قضى بتخلى فرنسا عن كل أملاكها فى أمريكا الشمالية.

وكان من الصعوبات التى واجهت المستعمرات الانجليزية كذلك شعور سكانها بأن حكومة لندن لا تعاملهم على قدم المساواة مع سكان الوطن الأم ولا تأخذ مصالحهم الخاصة بعين الاعتبار ، كما أدى عدم تمثيلهم فى البرلمان البريطانى الى شعورهم بالنقص تجاه سكان الوطن الأم ، وأن صوتهم غير مسموع فى البرلمان ، وأن الموظفين الانجليز الذين ترسلهم حكومة لندن يعاملونهم وكأنهم مواطنين من الدرجة الثانية .

وفى مجال تنظيم حياتهم اعتمد سكان المستعمرات على الزارعة كمجال رئيسى لنشاطهم حتى قيل أن تسعة أعشارهم مارسوا الزراعة ، هذا الى جانب الصيد ، وقد واجهتهم صعوبة البحث عن الأيدى العاملة الوفيرة والرخيصة الأجر ، وقد ساهم الرقيق المجلوب من أفريقيا فى التخفيف من هذه الصعوبة ، كما ساهم استخدام الميكنة فى الزراعة فى التخفيف منها أيضا ، وقد بدأت الصناعة تظهر فى صورة حرف يدوية تكفى الاستهلاك المحلى أولا ، ثم الوطن الام ثانيا ، وشيئا فشيئا ظهرت وازدهرت صناعة السفن وصناعة الجلود والفراء ..

ورغم كل هذه الصعوبات ، فقد جمع بين السكان تعرضهم لظروف قاسية وشديدة ، مما دفعهم الى التعاون المخلص دون النظر الى طبقاتهم أو دياناتهم ، وهذا خلق بينهم مع مرور الوقت شعورا بالمساواة بين السكان ، اضافة الى ذلك أنهم مارسوا حق الانتخاب دون تمييز طبقى وهذا ما جعل سكان المستعمرات الأمريكية يفكرون سياسيا بصورة أكثر ديمقراطية وأكثر حبا للمساواة والحرية عما كان سائدا فى بريطانيا .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الجهد الذى بذله المهاجرون فى المستعمرات الانجليزية بأمريكا الشمالية كان جهدا جبارا لتعمير هذه الأراضى وسط ظروف قاسية ، ولم تكن رحلتهم من أوروبا مجرد نزهة أو سيرا على طريق مفروش بالورود ، بل تحمل هؤلاء السكان كثيرا من الويلات حتى ظهر مجتمعهم متكاملا فى نواحيه السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى التاريخ الحديث والمعاصر .

الفصل الثانى

الاستقلال :

١ ـ الثورة الأمريكية .

٢ ـ نظام الحكم .

٣ ـ نمو الولايات المتحدة العمرانى والهنود الحمر .

٤ ـ الحركات الاستقلالية بأمريكا اللاتينية .

٥ ـ مسألة الرقيق والحرب الأهلية .

الثورة الأمريكية

لم تقم الثورة الأمريكية دفعة واحدة وبدون مقدمات ، كما أنها لم تتم باجراء واحد ، اذ أن هناك أسبابا رئيسية مسئولة عن تفجر الثـــورة فى المستعمرات الانجليزية ضد اجراءات الحكام الانجليز • كما أن الثورة سارت فى خطوات متعددة حتى وصلت الى اعلان الاستقلال ولعلنا نكون أكثر دقة اذا حددنا أسباب الثورة الأمريكية فى عاملين : سياسى واقتصادى •

أولا : العامل السياسى :

لم يعلن المستوطنون سكان المستعمرات الانجليزية الثورة فى مبدأ الأمر بهدف الانفصال عن الوطن الأم انجلترا ، بل كل ما طمعوا فيه هو أن تتاح لهم فرصة ممارسة الحقوق السياسية على قدم المساواة مع سكان الجـــزر البريطانية ، وحجتهم فى ذلك أنهم مواطنون انجليز لابد وأن يتمتعوا بالحقوق الموروثة التى كفلها « الماجنا كارتا » والحقوق الطبيعية التى تحدث عنهـــا جون لوك(١) • وأن يطبق على المستعمرات الدستور البريطانى دون تمييز بينها وبين الجزر البريطانية ، وأن توسـع اختصاصات المجـــالس المحلية للمستعمرات وأن تعرض قراراتها مباشرة عـــلى ملك انجلترا للمصادقة عليها •

خاصة وأنه كان لكل مستعمرة حاكم يختاره الملك للمستعمرات الملكية، ويختاره اجماعات التى تمتلك بقيـة المستعمرات خاصـــة فى « ميريلاند » و « داوير » و « بنسلفانيا » • وكانت للحكام سلطات شبيهة بتلك التى للملك فى بريطانيا العظمى • كما كان لكل مستعمرة مجلس تشريعى ومجلس تنفيذى فالمجالس التشريعية تمثل السلطة كجماعات استشارية ومن ثم فلها اختصاصات قضائية وتشريعية ، بينما أعضاء المجالس الأخرى اتجهوا الى السيطرة على حكومة كل مستعمرة تقريبا(٢)• مثال ذلك أن المجلس التشريعى

---

(١) د• صلاح العقاد : دراسات مقارنة للحركات القومية ص ٩٣ •

(٢) Garraty, J.A. : op. cit., p. 39.

لولاية فرجينيا الذى انتخب عام ١٦١٩ م أعلن أنه ليس للحاكم الحق فى فرض أية ضرائب دون موافقة السلطة التشريعية ، ومنع استخدام المال الذى يجمع فى غير الأغراض التى يحددها القانون ، وجعل للنواب حصانة برلمانية ، وحرم مخالفة القانون أو خرق نصوصه مهما كانت الأسباب ، واتخذ فى نفس الوقت من الاجراءات ما كفل المحاكمة بواسطة المحلفين(٣) ٠

وكان حكام المستعمرات انجليز ومن ثم اختلفوا مع المجالس المنتخبة (التشريعية) ، ففى الوقت الذى كان فيه الحاكم يدافع عن الحقوق المكتسبة والمصالح الامبراطورية ، كانت المجالس تدافع عن الحقوق الشعبية والمصالح المحلية وتتمسك بالعهود المدونة كضمانات لحرية المستوطنين ، ومن ثم تمتعت تلك المستعمرات بحرية سياسية لم تتمتع بها بقية المستعمرات الانجليزية وغير الانجليزية فى بقية أنحاء العالم خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، كما تمتعت بروح التسامح الدينى بين أناس مختلفين فى الجنس والعقيدة الدينية ، الى جانب تمتعها بالمساواة الاجتماعية ٠

ورغم أن المستعمرات الثـــلاثة عشر كانت تفتقد الروابط العنصرية والثقافية ، الا أنها كانت حقلا خصبا لمبادىء الديمقراطية والمساواة ، كما أن الفوارق الاقتصـــادية كانت قليلة بين المستوطنين ، بينما تتوفر فـــرص اقتصادية للجميع بسهولة ، واذا وجدت ارستقراطية فقد ساهمت فى نمو المبادىء الديمقراطية ، ومن ثم رأينا زعماء الثورة الأمريكية يمثلون الثقافة والفكر أكثر من العنف والقوة ٠

وقد تمثل الخلاف السياسى بين المستعمرات وانجلترا فى أن الموظفين البريطانيين كانوا يؤمنون بأن البرلمان الانجليزى هيئة امبراطورية لها فى المستعمرات السلطة ذاتها التى كانت لها فى الوطن الأصلى وأن فى وسع البرلمان الحد من سلطة الحكومات المحلية للمستعمرات ، بينمـــا اعتقـــد الأمريكيون سكان المستعمرات الانجليزية أن علاقتهم الوحيدة قانونا هى مع التاج البريطانى وليس مع البرلمان ، لأن لهذه المستعمرات هيئاتها التشريعية وحكوماتها التى تتصل بالملك مباشرة ، ومن ثم لا يحق للبرلمان الانجليزى أن يشرع للمستعمرات فى وجود مجالس تشريعية محلية ٠

---

(٣) الن نفنز ، هنرى ستيل كومجر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ص ١٨ ـ ١٩ ٠

ثانيا : العامل الاقتصادى :

كانت المحافظة على مصالح الأفراد الاقتصادية فى المستعمرات الانجليزية الثلاثة عشر كعامل آخر من العوامل المسئولة عن حدوث الثورة الأمريكية ، اذ كان المستوطنون يسعون الى ممارسة الحرية السياسية مع المساواة الاقتصادية معا · ولذلك شعروا بالاستياء من السياسة الاستعمارية الانجليزية القائمة على حرمان سكان المستعمرات من المتاجرة مع أية دولة غير انجلترا ، ولا استخدام سفن تابعة لدولة أخرى غير انجلترا أيضا ، أى استاءوا من الاحتكار المضروب عليهم حتى منعوا من الاتجار مع المستعمرات الفرنسية بأمريكا الشمالية ومنعوا من اقامة صناعات حتى لا تنافس مصانع الوطن الأم ·

ولعل أهم أسباب التذمر بين سكان المستعمرات البريطانية تلك القوانين التجارية والملاحية التى صدرت عن البرلمان الانجليزى ، مثل قانون السكر الذى صدر سنة ١٧٦٤ م الذى يفرض ضريبة على كل جالون من السكر تتعامل فيه المستعمرات مع جزر الهند الغربية مما وجه ضربة قاصمة الى مصالح المستعمرات التجارية فى الوقت الذى تتزايد فيه ثروات التجار البريطانيين · كما كان قانون الأراضى الذى صدر عام ١٧٦٣ م بمنع المستوطنين من الانتشار غرب قمة جبال الابلاش محبطا لآمال ونشاط المستوطنين الذين يستفيدون من اتصالهم بالهنود فى الغرب للمتاجرة فى الفراء ، والذين حاربوا الفرنسيين وأجلوهم من هناك بالقوة ·

كما تذمر المستوطنون من دفع ضرائب للكنيسة الانجليكانية التى كانت تحصل على اعانة من الحكومات المحلية ، ومن ثم ماست نوعا من السيطرة والارغام على المستوطنين مما أثار عداءهم لها · كما أن اقرار البرلمان لمشروع فرض ضريبة على المستعمرات عرفت بضريبة التمغة على الصحف والمستندات القانونية وغيرها ، وذلك عام ١٧٦٥ م ، من أجل الصرف على قوة انجليزية تحمى المستوطنات من الهنود الحمر وانتقام الفرنسيين المتوقع قد أغضبهم أيضا ·

وكان صدور قانون التمغة أول حلقة من الحلقات الرئيسية الثلاثة المسئولة عن الثورة الأمريكية ، تلك الحلقات التى استغرقت عقدا من الزمن امتد من عام ١٧٦٤ الى ١٧٧٤ م ، كانت الحلقة الأولى قانون التمغة الذى صدر

عام ١٧٦٥ م ، ورسوم « تاونشند » Townshend duties لعام ١٧٦٧ م وحفلة شاى بوسطن Boston لعام ١٧٧٣(٣) ٠

وكان قانون التمغة قد شمل الصحف والوثائق القانونية ، والرخص، وكل المطبوعات الأخرى تقريبا بما فيها ورق اللعب ٠ وكان يمثل ضريبة مباشرة أثارت المستوطنين بشدة وأخذت مستعمرة فرجينيا المبادرة فى الاحتجاج الذى تزعمه باتريك هنرى Patrick Henry منذ مايو ١٧٦٥ الذى أعلن أن الحكومة عقد بين الملك والشعب ، وعلى الطرف الأول رعاية مصالح الطرف الآخر الذى عليه الطاعة للطرف الأول طالما يلتزم برعاية مصالح الشعب، فاذا أخل أحد الطرفين بواجبه سقط العقد(٤) ٠ وانتشرت الاحتجاجات لتشمل بقية المستعمرات التى قررت عقد اجتماع بقاعة المدينة فى نيويورك فى اكتوبر ١٧٦٥ م حضره ممثلو تسع مستعمرات ، واستنكر المجتمعون أن تفرض عليهم ضرائب دون أن يشاركوا فى فرضها(٥) ٠

وأما رسوم « شارلس تاونشند » Charles Townshend فقد اقترح فرضها على الزجاج ، معدن الرصاص ، الألوان ، الورق والشاى المستوردة الى المستعمرات ، وذلك فى يونيو ١٧٦٧ م انطلاقا من اعتقاده بأن الأمريكيين مثل الولد الذى لا يعترف بالجميل ٠ وكان يرى أنه يفضل أن يرى المستعمرات تتحول الى صحراء بدائية على أن تعامل على قدم المساواة(٦) ٠ وطبقا لرسوم « تاونشند » أنشئت محاكم جمركية فى « هاليفاكس » و « بوسطن » و « فيلادلفيا » و « شارلستون » ، كما تألفت هيئة أمريكية للمعاملات الجمركية مسئولة مباشرة أمام بريطانيا ٠ اتخذت من مدينة « بوسطن » مقرا لها واستخدمت قوة مسلحة ورجالا للبحث وزوارق سريعة وسفن حربية صغيرة وجواسيس ٠ وقد نتج عن ذلك جمع مبلغ لا يستهان به وصل الى ٣٠ مليون جنيه استرلينى فى الفترة من ١٧٦٨ الى ١٧٧٤(٧) ٠

وقد واجه المستوطنون قانون « تاونشند » بمقاطعة البضائع الانجليزية التى فرضت عليها الضرائب بعدم استيرادها أو استهلاكها ٠ واذا كانت

---

(٣) Wright, E. : Fabric of Freedom, p. 51.

(٤) Garraty, J.A. op. cit. p. 50.

(٥) Wright, E. : op cit., p. 55

(٦) Garraty, J.A. Ibid, p. 52 - 53.

(٧) Wright, E. : Ibid, p. 60.

مدينة « بوسطن » هى التى بدأت عملية المقاطعة فقد انتشرت خلال سنتين من ١٧٦٨ الى ١٧٧٠ م فى جميع المستعمرات مما دفع بالسلطات البريطانية الى الغاء كل الرسوم التى فرضت بموجب قانون « تاونشند » فيما عدا الرسوم التى فرضت على الشاى فقد بقيت ٠

خطوات الثورة

كانت الثورة الأمريكية اذن قد استهدفت فى بادىء الأمر التخلص من بعض الأعباء التى فرضتها انجلترا على سكان المستعمرات فى مجال الملاحة والتجارة والضرائب وغير ذلك من الأعباء التى رفضها المستوطنون انطلاقا من مبدأ عدم دفع ضرائب بدون تمثيل نيابى No Taxation without Representation وحقيقة تمتع المستوطنون فى المستعمرات الانجليزية بأمريكا ببعض الحقوق النيابية المحلية ، ولكن هذه الحقوق لم تكن لتمس المسائل الرئيسية لحياة هؤلاء المستوطنين كالضرائب والدفاع التى كانت تتقرر فى لندن ، ومن ثم نادوا بأن يكون لهم صوت فى حكم أنفسهم ، أى أن يكون لهم ممثلين فى البرلمان البريطانى بلندن اذا أريد لقوانين تصدر عن البرلمان أن تطبق عليهم فى بلادهم ولكن المسئولين البريطانيين كان لهم رأى مخالف ٠

وعلى هذا يمكن القول أن الثورة الأمريكية لم تشتعل لأن بريطانيا العظمى رغبت فى ضمان دخل قومى من المستعمرات أو بسبب أن المستوطنين رغبوا فى التهرب من دفع ضرائب باهظة ، ولكن الثورة اشتعلت لأن المسئولين فى بريطانيا رأوا فقط أن المصالح الحيوية لبريطانيا العظمى يمكن صيانتها عن طريق ممارسة البرلمان الانجليزى سلطاته على كل ممتلكاته الامبراطورية ، ولان المستوطنين اعتقدوا أن مثل هذه السلطات قد تعرض حقوقهم الأساسية للخطر(٨) ٠

وبمعنى آخر فان المستوطنين فى المستعمرات الثلاث عشرة رأوا فى بلادهم وحدات تحكم نفسها ضمن الامبراطورية البريطانية تحت التاج البريطانى ، وأنهم انجليز يحق لهم التمتع بجميع الحقوق التى كافح الانجليز من أجلها ٠ وهم يقبلون وجود حكام ملكيين أرسلوا من لندن ليترأسوا أجهزة

Brock, W.R. : The Character of American History, p. 32.

الحكم طالما يحسنون التصرف ويعملون على تحقيق رغبات المجالس التشريعية وكان الحكام يقومون بذلك عادة اذ أنهم كانوا يتلقون رواتبهم من المستعمرات. غير أن الحكومة البريطانية كانت لها وجهة نظر أخرى ، تقوم على أن مستعمراتها فى أمريكا لا يحق لها أن تحكم نفسها تماما ، وأن سكانها غير مساوين للانجليز الذين يعيشون فى الجزر البريطانية ، وأن واجب أهل المستعمرات أن يخدموا مصالح انجلترا بأن يوفروا أسواقا جديدة للبضائع الانجليزية ويقدموا لها المواد الخام اللازمة للصناعة(٩) .

وقد سارت الثورة الأمريكية فى عدة خطوات أدت بها الى الاستقلال ثم الى الوحدة فى نهاية الأمر ، وهذه الخطوات هى :

أولا : المظاهرات الاحتجاجية :

رغم أن المستوطنين شاركوا فى مظاهرات متفرقة وغير متصلة فى المستعمرات من أجل مقاومة الاجراءات البريطانية ، الا أن هذه الاضطرابات كانت ذات أثر كبير فى مسيرة الأحداث خاصة عندما تشكلت جماعة أبناء الحرية Sons of Liberty التى ظهرت الى الوجود عام ١٧٧٢م بمستعمرة فرجينيا وصاحبها ظهور كتيبات ومجلات وصحف دورية(١٠) تحث على مقاومة الاجراءات البريطانية ، ومن ثم هاجم « أبناء الحرية » جباة الضرائب فى كل مكان بالحجارة وحطموا النوافذ والمنشئات وضربوا حراس الجمارك وجنود الولايات وهددوا حياة حكام الولايات ، وأيد مواطنو المستعمرات هذه المظاهرات الصاخبة وتعرضوا لرصاص الجنود الذين أطلقوا نيران بنادقهم على المشتركين فيها ردا على ما وجه اليهم من سباب وسخرية الا أن موقف أغنياء المستوطنين من هذه المظاهرات ودعوتهم الى ايقاف أعمال العنف ، وتقديم الجنود الذين أطلقوا النيران على الأهالى الى المحاكمة ، وقيام الحكومة بايقاف العمل بقانون الضرائب الذى فرض ضرائب على الزجاج والقصدير والورق .. كل ذلك أنهى الى حين ذلك الموقف المتفجر للثورة .

ثانيا : المقاطعة الاقتصادية :

جاءت الدعوة لمقاطعة البضائع التى فرضت عليها ضرائب عقب صدور

---

(٩) فرانكلين أشر . موجز تاريخ الولايات المتحدة ص ٤١ .

(١٠) Wright, E. : op. cit., p. 82.

« قانون تاونشند » عام ١٧٦٧ م والذى فرض رسوما جمركية على المستورد من الشاى والورق والزجاج والألوان التى يستخدمها الرسامون ، وقد تمثلت المقاطعة الاقتصادية فى الاتفاق بين التجار - والذى أيدته الجمعيات التشريعية المحلية فى المستعمرات - على عدم الاستيراد وعدم الاستهلاك ومقاطعة البضائع الانجليزية التى فرضت عليها الضرائب . كما تمثلت المقاطعة فى الامتناع عن قراءة الصحف ، وتجنبوا بقدر المستطاع استخدام الألوان التى تتطلب رسم التمغة ، والامتناع عن استهلاك الشاى أحيانا أو تهريب كميات منه بطرق غير رسمية ، وكانت هذه الخطوات الثورية فى واقع الأمر بدافع المصلحة الاقتصادية للمستوطنين وليس تشبثا بمبدأ الاستقلال أو بفكرة ثورية ، لأن ذلك لم يكن واردا بعد عند المستوطنين(١١) . ومن ثم وجدنا المقاطعة تخف حدتها عندما تصدر السلطات البريطانية فى أبريل ١٧٧٠ م قرارا بالغاء قانون « تاونشند » الذى أوقف تحصيل الضرائب على كل ما اشتمل عليه القانون من سلع وأبقى فقط رسما قدره ثلاثة بنسات على الشاى كمبدأ يؤكد أن من حق بريطانيا فرض أية ضريبة على سكان المستعمرات ، ولمساعدة شركة الهند الشرقية ماليا والموشكة على الافلاس ، وهذا يفسر لنا لماذا ظلت الضريبة على الشاى بالذات دون غيره قائمة وألغيت على بقية البضائع ، لأن شركة الهند الشرقية البريطانية كانت السلعة التى تدر عليها أرباحا أكثر من غيرها هى الشاى . وقد استجاب كثير من التجار لذلك فعادوا الى استيراد الشاى ودفع الضريبة المقررة(١٢) .

ثالثا : تشكيل لجان اتصال :

اعتقد المستوطنون أنه ما لم تكن لهم مواقف مشتركة سواء داخل كل مستعمرة أو بين المستعمرات بعضها وبعض فلن يستطيعوا الاستمرار فى الحصول على مكاسب بارغام السلطات البريطانية على التنازل عن كثير من الاجراءات التى صدرت لغير فائدة المستوطنين ومن ثم استجاب المستوطنون فى ولاية « ماساتشوستس » للدعوة التى تزعمها « سام آدمز » Sam Adams فشكلوا لجنة كانت مهمتها الاتصال بسائر المدن فى المستعمرة، وذلك منذ عام ١٧٧٢ م ، ثم لم يلبث بقية مستوطنى المستعمرات الأخرى أن استجابوا للدعوة فشكلوا لجان اتصال محلية ، ثم لجان اتصال بين

---

(١١) د. صلاح العقاد : المرجع السابق ص ٩٥ .

(١٢) Garraty, J.A. : op cit., pp. 53-54.

المستعمرات فى العام التالى (١٧٧٣ م) · ولم يأت شهر فبراير ١٧٧٤ م حتى صار لكل مستعمرة فيما عدا « بنسلفانيا » و « كارولينا الشمالية » لجنة اتصال ، ساهمت فى الاتصال الوثيق بينها وبين بعض فى كل مستعمرة وأخرى ، وعملت كهيئة قيادة مؤتلفة ذات تمثيل شخصى فى كل مستعمرة · وقد ساعدت تلك اللجان على نقل السلطة بسهولة من لندن الى عواصم المستعمرات(١٣) ·

رابعا : تشكيل هيئات تشريعية ثورية :

لم تكن المجالس التشريعية القائمة فى المستعمرات بقادرة على الاستجابة للحركة الثورية لأنها كانت تتكون فى الغالب من أشخاص محافظين أصحاب أملاك لهم صلات بنظام الحكم القائم ، وكانوا يتصفون بالبطء فى عملهم ، وكانوا الى حد ما خاضعين للحكام الملكيين الذين كان فى وسعهم تأجيل اجتماعات هذه الهيئات أو فضها حسب مشيئتهم وأهوائهم · ومن ثم سرت الدعوة الى عقد مؤتمرات أقليمية تكون بمثابة هيئات تشريعية ثورية لا تخضع لسلطة الحكام الملكيين وذلك منذ أغسطس ١٧٧٤ م(١٤) · وجاءت الدعوة الى عقد المؤتمر الاقليمى الأول الذى تم بمدينة فيلادلفيا فى ٥ سبتمبر ١٧٧٤ م ردا على الاجراءات التأديبية التى قررتها الحكومة البريطانية ضد ميناء « بوسطن » ومستعمرة « مساتشوستس » بسبب حادثة الشاى ·

وتفصيل حادث الشاى أن شركة الهند الشرقية البريطانية عزمت على أن ترسل الشاى رأسا الى أمريكا فى مراكبها وأن تبيعه للمستهلكين دون وساطة الوسطاء الانجليز فينخفض ثمنه ، ولكن الأمريكيين - سكان المستعمرات الانجليزية - عزموا على مقاطعة الشاى بل ومقاومة انزاله الى الأرض الامريكية ، فنجد سكان « نيويورك » و « فيلادلفيا » يعيدون صناديق الشاى ثانية الى السفن دون استهلاكها ، وسكان « شارلستون » يضعون الشاى فى مخازن رطبة حتى يتلف ، حتى اذا كان منتصف شهر ديسمبر ١٧٧٣ م صعدت جماعة يبلغ عددها خمسين رجلا وقد تنكروا فى زى الهنود الحمر الى السفن التى تحمل الشاى فى ميناء بوسطن وأفرغوا صناديق

---

(١٣) Wright, E. : op. cit., p. 83.

(١٤) آلن نفنز وهنرى ستيل : المرجع السابق ص ٩٥ ·

الشاى فى مياه الميناء • وقد طرب لهذا العمل وصفق له سكان المستعمرات جميعا من مستعمرة مين Maine الى مستعمرة جورجيا Georgia ، وتحدت مدينة بوسطن بهذا العمل التاج البريطانى وقبلت الحكومة البريطانية التحدى على الفور(١٥) •

جاء رد الحكومة البريطانية باصدار عدة قوانين أجازها البرلمان البريطانى بأغلبية لانزال العقاب بمدينة بوسطن ومستعمرة مساتشوستس ، منها سحب امتياز المستعمرة أى حرمانها من المجلس المحلى وتعيين حاكم يدير شئونها من مختلف النواحى ، واغلاق ميناء بوسطن وعدم فتحه مرة أخرى حتى يدفع السكان تعويضا عن الشاى الـــذى أتلفوه وحتى يقدموا الـــدليل على أنهم سيدفعون الرسوم المفروضة عليهم باخلاص ، ونقل القضايا المتعلقة بالجرائم الكبرى للحكم فيها الى انجلترا حيث تتم محاكمة المتهمين هناك الذين ينقلون هم والشهود الى انجلترا •

ولم يكن باستطاعة المستوطنين الوقوف جامدين أمام هـــذه القوانين الانتقامية التى فرضت على مستعمرة مساتشوستس فى المقام الأول ، لأن الروح الثورية كانت قد تملكت زعماء المستوطنين وصار من الصعب التحكم فى ردود الأفعال عندهم ، وكانت النتيجة هى الثورة • واذا تساءلنا عن المسئول فى الوصول بالموقف الى الصدام بين انجلترا ومستعمراتها الأمريكية، فاننا وان كنا لا نعفى زعماء المستوطنين فى المستعمرات من تحمل قدر من المسئولية ، فان المسئولية الكبرى تقع على عاتق الحكومة البريطانية ، اذ بينما كان الأمريكيون يعتقدون بامكان قيام نظام فيدرالى تكون فيه سلطات معينة تمارسها لندن بينما تتولى عواصم المستعمرات سلطات أخرى مكملة ، فان البرلمان الانجليزى والملك جورج الثالث ومعظم البريطـــانيين اعتقدوا بأن سلطتهم على المستعمرات غير محدودة • وهم فى اعتقادهم هذا يتأثرون بعقدة الأوروبيين النفسية التى تقول : أيها المستوطنون أنتم أدنى منا مرتبة ، نحن نمتلككم(١٦) •

كان رد فعـــل المستوطنين الاستجابة لنـــداء مستعمرة مساتشوستس لمواجهة الموقف كقوة موحدة ، خاصة أن الدعاية المعادية للاجراءات البريطانية

---

(١٥) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٩٩ •

(١٦) Garraty, J. A. : op cit., p. 56.

كان لها تأثيرها كما ساهمت لجان الاتصال بين المستعمرات فى توحيد الجهود ، ولعبت مقالات الصحف والمنشورات والاجتماعات المتعددة دورها فى حشد الطاقات التى تكللت بعقد أول مؤتمر اقليمى فى « فيلادلفيا » فى اليوم الخامس من شهر سبتمبر ١٧٧٤ م ضـــم مندوبين اثنين عن كل مستعمرة من كل المستعمرات ما عدا جورجيا ٠

أسفرت اجتماعات المؤتمر القارى الأول First Continental Congress عن عدة قرارات كان أهمها الاعـــلان بأن للمستعمرات السلطة الكامـــلة فى وضع التشريعات الخاصـــة بشئونها ، وأن المجتمعين قد يوافقـــون على القوانين التى يصدرها البرلمان الانجليزى بشأن التجـــارة الخارجيـــة للمستعمرات بشرط أن يكون الهدف من اصـــدارها مصلحة الامبراطورية البريطانية ٠ كما تقرر وقف استيراد البضائع الانجليزية بكل أنواعها بعد ثلاثة شهور من تاريخ المؤتمر ، ومنع تصدير السلع الأمريكية بعد عام الى الجزر البريطانية وجزر الهند الغربية البريطانية ٠ كما أيد المؤتمرون موقف مساتشوستس المستنكر لقرارات البرلمان البريطانى الأخيرة ، وأنه اذا حاولت الحكومة البريطانية استخدام القوة لفرض قوانين البرلمان فانالمستعمرات كلها سوف تؤيد مساتشوستس بالقوة ٠ ولعل ما يفسر أهمية هذه القرارات ما ذكره « بنجامين فرانكلين » Benjemin Franklin من أن أمة قد ولدت ، وما ذكره جون آدمز John Adams من مساتشوستس من أن الثورة صارت ماثلة تماما فى أذهان الناس ، وكذلك الاتحاد بين المستعمرات كان قائما أيضا فى أذهان الناس قبل الثورة(١٧) ٠

خامسا : الحرب :

اتخذت الحكومة البريطانية اجراءات مضادة لقرارات المؤتمر القـارى الأول ، كان منها اعلان البرلمان بأن مستعمرة « مساتشوستس » فى حالة عصيان ، وقرر وضع موارد الامبراطورية تحت أمر التـــاج لقمـــع الثورة وأسقط الحاكم البريطانى مجلس المستعمرة المنتخب حديثا فانتقل النواب الى مدينة صغيرة تدعى « كامبردج » تقع بعيدا عن السلطة البريطانية وكونوا هناك هيئة ثورية وأقاموا حرسا وطنيا ٠

ورغم أن الأوامر صدرت فى لندن باستخدام القوة ضد مساتشوستس

---

(١٧) Garraty, J.A. : Ibid, p. 57.

فى شهر يناير ١٧٧٥ م الا أن الصدام لم يبدأ الا فى شهر أبريل من نفس العام ، حيث تجمع سكان المستعمرة منذ ١٩ أبريل لمحاصرة القوات الانجليزية المرابطة فى مدينة « بوسطن » ، وعندما بدأ الصدام جاء رجال كثيرون من مختلف المستعمرات لتأييد زملائهم فى مستعمرة مساتشوستس • وفى اليوم العاشر من شهر مايو عقد بمدينة « فيلادلفيا » مؤتمر القارة الثانى الذى قرر تنظيم قوات المستعمرات المتجهة الى بوسطن لتصبح «جيش القارة الأمريكية»، وعين « جورج واشنطن » من مستعمرة فرجينيا قائدا عاما لقوات الثورة الأمريكية وكلف بالدفاع عن بوسطن • وأعلن المؤتمرون أن هدفهم ليس الانفصال عن انجلترا ولكن تحقيق مطالبهم السياسية والاقتصادية العادلة ووجهوا للملك جورج الثالث رسالة تطلب منه أن يتدخل لحماية رعاياه فى أمريكا من رعاياه فى انجلترا ، ويقصدون بذلك أعضاء البرلمان •

ولكن الملك جورج اعتقد بأن الاستجابة لمطالب سكان المستعمرات سيفتح الباب امام مطالب أخرى تجعله يتنازل عن كثير من سلطاته على المستعمرات ، ومن ثم رفض الملك رسالة المؤتمر القارى الثانى وأعلن عن عزمه على تأديب مستعمرة مساتشوستس • ومع ذلك استمر ضغط الثوار فى المستعمرات على السلطات الانجليزية هناك ، حتى لم يصل شهر يونيو من نفس العـــام حتى كانت المستعمرات تقريبا قد أسقطت الادارة البريطانية واستقلت تماما بادارة شئونها الا أنها لم تعلن الانفصال ونبذ الولاء للتاج •

وكانت أولى المعارك التى خاضها الثوار ضد القوات الانجليزية هى ما عرف بمعركة « بنكر هل» Bunker Hill التى دارت يومى ١٧/١٦ يونيو ١٧٧٥ م وكانت نتيجتها غير حاسمة لكلا الطرفين ، اذ بينما كانت خسائر البريطانيين ضعف خسائر الأمريكيين تقريبا فان الأخيرين لم يستطيعوا الحاق هزيمة ساحقة بالبريطانيين بسبب نقص المعدات وعدم وجـود تنظيم عسكرى ، ومع ذلك ازدادوا ثقة فى أن بامكانهم مستقبلا هزيمة أعدائهم ، بل ازداد تصميمهم على الاستمرار فى المقاومة رغم الصعوبة التى واجهها «واشنطن» فى تكوين جيش منظم دائم فى الوقت الذى كان الولاء لملك انجلترا ما زال قويا بين سكان المستعمرات • ولذلك لاقى جيش الثوار هزائم متعددة فى معظم المعارك الكبيرة التى بلغ عددها خلال ست سنوات من القتال اثنتا عشرة معركة حربية ، ولولا الاصرار المتوفر لدى قادة الثوار لانتهت الثورة لصالح انجلترا •

وبينما المعارك الحربية مستمرة بين الطرفين، كانت هناك معركة سياسية يقودها المثقفون من المستوطنين مدافعـــين عن حقهم فى التمتع بالحـــرية

السياسية والمساواة الاقتصادية وأن ذلك لن يتم الا باستقلال المستعمرات عن انجلترا ، وكان على رأس هؤلاء المثقفين « جون آدمز » يدعو علانية الى انفصال المستعمرات عن انجلترا ويصف أنصار فكرته بالوطنيين والمعارضين لأفكاره اقطاعيين ، كما كان « توماس بين » Thomas Baine يقوم بتأييد أفكار « آدمز » عن طريق الكتابة والاقناع حتى صار كتيبه المسمى « الادراك السليم » Common Sense بمثابة انجيل الثورة الأمريكية ، وهو يرى أن الحق الطبيعى هو رائد الأمم ويفهم بالحق الطبيعى المصلحة الاقتصادية(١٨) ٠

وانطلاقا من هذا الفكر الثورى فلم يكن هناك ضرورة لوجود سند قانونى تستند اليه الثورة ، لأنه اذا كان الهدف من الثورة هو تحقيق الاستقلال ، فان اعلانه أثناء اشتعالها سوف يساعد على تحقيق أهداف الثورة ، اذ أن الاعلان عن قيام دولة مستقلة من المستعمرات البريطانية بأمريكا تكون منفصلة تماما عن بريطانيا سيدفع بدول أجنبية الى الاعتراف بهذا الاستقلال وستجد الثورة الامريكية من بين هذه الدول من يساعدها فى صراعها ضد انجلترا ، حيث ستكون المساعدة لدولة مستقلة ضد عدوان دولة أخرى ٠

وفى الجانب العسكرى احتل الثوار مدينة بوسطن فى مارس ١٧٧٦ م وكان على رأسهم جورج واشنطن الذى كان يرفع علما أمريكيا خاصا منذ أوائل العام ، ورغم هذا الانتصار فقد ساد الاعتقاد أكثر من مرة بأن الأمريكيين سوف يسقطون حيث لم تكن لهم حكومة مركزية تدير الأمور وخاصة العمليات العسكرية وما تتطلبه من نفقات واعداد الجيوش وتسليحها ، كما أنه لم يكن كل الأمريكيين ، راغبون فى الاستقلال عن انجلترا ، ومن ثم واجه جورج واشنطن صعوبات كبيرة فى عملية انشاء الجيش القائم على التطوع سواء بالنسبة للأفراد أو بالتبرع بالأموال من قبل الأمريكيين ٠

سادسا : اعلان الاستقلال :

وتبعا لهذه الظروف فقد أعقب انتصار بوسطن أن بدأ التفكير بشكل فردى لا جماعى فى اعلان الاستقلال عن انجلترا ، وكانت المستعمرة صاحبة

---

(١٨) د٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص ١٠٠ ٠

المبادرة باعلان الاستقلال هى مستعمرة فرجينيا اذ أعلن « ريتشارد هنرى لى » أحد نواب فرجينيا صيغة الانفصال عن بريطانيا فى ٧ يونيو١٧٧٦ م فى عبارات نصها : ان هذه المستعمرات المتحدة يجب أن تكون دولا حرة مستقلة ، وأنه يجب أن يتحرروا من الخضوع للتاج البريطانى ، وأن جميع الارتباطات السياسية التى تربط بينها وبين دولة بريطانيا العظمى يجب أن تنقطع كلية(١٩) • ولم تلبث المستعمرات الأخرى أن نادت تباعا بالاستقلال عن بريطانيا بعد تردد طويل •

وجاءت الخطوة الجماعية بعقد مؤتمر قارى فى مدينة فيلادلفيا فى يوليو ١٧٧٦ م حيث أعلن النائب الفرجينى توماس جيفرسون Thomas Jefferson صيغة اعلان الاستقلال فى ٤ يوليو وجاءت نص ديباجته كما يلى :

« حين يتعين فى سياق الاحداث أن يحل أحد الشعوب الصلات التى تربطه بشعب آخر ، وأن يتخذ بين دول الارض موقف الانفصال والتساوى الذى تؤهله له سنن الطبيعة واله الطبيعة ، فان الاحترام الحق لآراء الانسانية يقتضى أن يعلن هذا الشعب الأسباب التى تحمله على الانفصال • ونحن نرى أن الحقائق التالية هى من البديهيات ، وهى أن جميع الناس خلقوا متساوين ، وأن الخالق قد شملهم بحقوق معينة لا تنتزع ، ومن هذه الحقوق الحياة والحرية والسعى لبلوغ السعادة • والحكومات انما تنشأ بين الناس لتحقق هذه الحقوق فتستمد سلطانها العادل من رضى المحكومين وموافقتهم ، وكلما أصبح نوع من أنواع الحكم خطرا على هذه الغايات ، حق على الشعب أن يعدله أو يلغيه ، وأن ينشىء حكومة جديدة تنهض على أسس من المبادىء والأنظمة التى تبدو أوفى من سواها بضمان أمن الشعب وسعادته ، ولا مشاحة فى أن الفطنة تحتم عدم تغيير الحكومات المنشأة من قديم لأسباب واهية عابرة •

« وقد دلت جميع التجارب على أن الانسانية تكون أميل الى المعاناة ما دامت المفاسد محتملة من أن تصحح موقفها متوسلة الى ذلك بالغاء النظم التى ألفتها • ولكن حين يتكرر سوء استخدام السلطة واغتصابها ، ويتبين أن الغرض الذى تتطلع اليه الحكومة من ذلك هو اخضاع الشعب للاستبداد المطلق فمن حق الشعب بل الواجب عليه أن يسقط مثل هذه الحكومة ، ويهيىء ضمانات جديدة تكفل أمنه فى المستقبل - كذا كانت المعاناة التى

---

(١٩) Garraty, J.A. : op. cit., pp. 60 - 61.

تحملتها بصبر هذه المستعمرات ، وكذا تبدو اليوم تلك الضرورة التى ترغمها على تعديل نظم حكمها السابقة • فتاريخ ملك بريطانيا العظمى الحالى حافل بالأضرار والاغتصاب ، وبغيته من كل ذلك تحقيق مأرب مباشر هو فرض حكم استبدادى مطلق على هذه الولايات وللبرهان على هذا دعوا الحقائق تعرض على عالم صريح(٢٠) •

ونص اعلان الاستقلال على ما يلى :

« بناء على هذا ، فاننا نحن ممثلى الولايات المتحدة الأمريكية فى مؤتمر عام مجتمعين ، سائلين الله القاضى الأعلى سداد خطواتنا ، نعلن وننشر باسم شعب هذه المستعمرات الطيب وبتخويل منه أن المستعمرات المتحدة هى ومن حقها أن تكون ولايات حرة مستقلة ، وأنها طليقة من كـــل تبعية للتـــاج البريطانى ، وأن كل صلة سياسية بيننا وبين دولة بريطانيا العظمى هى وينبغى أن تكون منحلة تماما ، وأن لها بوصفها ولايات حرة مستقلة كامل السلطة فى اعلان الحرب وابرام الصلح وعقد المعاهدات واقامة التجارة ، والقيام بكل الأعمال والأمور التى يحق للدولة المستقلة أن تقوم بها ، وفى سبيل تأييد هذا الاعلان مع اتكالنا الوثيق على رعاية العناية الالهية نتبادل فيما بيننا العهد ببذل أرواحنا وأموالنا وشرفنا المقدس » •

وكانت لاعلان الاستقلال من جانب المستعمرات البريطانية فى أمريكا عدة نتائج على المعارك الدائرة ضد البريطانيين ، وعلى نظام الحكم فى الولايات المستقلة ، بل وفى اتصال الولايات المستقلة مع دولة أخرى هى فرنسا • فبالنسبة لسير المعارك فقد دفع اعلان الاستقلال الأمريكيين الى التطوع والتبرع من أجل المحافظة على الاستقلال الذى تعمل القوات البريطانية المعادية على حرمانهم منه ، أى أنهم شرعوا فى الاستجابة لمتطلبات الموقف الجديد خاصة أنهم أدركوا تميزهم عن عدوهم بوجودهم على أرضهم ويملكون امكانيات ذاتية بينما البريطانيون لا يملكون سوى بعض الأميال المربعة يرابط عليها الجيش البريطانى ، كما أنهم ينقلون كل أعتدتهم ومؤنهم عبر الأطلنطى •

وفيما يتصل بسير المعارك فقد زاد حماس الأمريكيين لملاقاة البريطانيين، ورغم أن الأمريكيين اضطروا الى التقهقر عن مدينة فيلادلفيا التى احتلهـــا

---

(٢٠) وزارة الخارجية : الولايات المتحدة الأمريكية : حكومة بواســـطة الشعب • ملحق رقم ١ ص ١٢٢ •

الانجليز الذين كان لهم منذ أوائل عام ١٧٧٧ م قوات كبيرة فى كندا وجيش قوى فى نيويورك والجيش الأخير هو الذى استولى على فيلادلفيا وذلك فى سبتمبر ١٧٧٧ م ، رغم ذلك فقد استطاع الأمريكيون بعد ما يقرب من شهر من سقوط فيلادلفيا ضرب حصار على جيش كندا البريطانى الذى استسلم فى ١٧ أكتوبر من نفس العـــام عند « ساراتوجا » Saratoga بولاية نيويورك بكامل أسلحته وصار جنوده أسرى فى يد قوات متطوعين غـــير نظاميين بالمقارنة بالجيش البريطانى مما زاد من ثقة الأمريكيين الذين يقودهم واشنطن بأنفسهم ودفعهم الى خطوات أخرى فى سبيل تأكيد استقلالهم ٠

كانت فرنسا قبل معركة « ساراتوجا » تقدم عونا ماليا وأسلحة للثوار الأمريكيين انتقاما من الهزيمة الفرنسية أمام بريطانيا فى حرب السنوات السبع ، كما تطوع بعض الضباط الفرنسيين للحرب فى صفوف الامريكيين أمثال « الماركيز دى لافاييت » قائد الحرس الوطنى فيما بعد أثناء الثورة الفرنسية ، « وانكونت نواى » صاحب قرارات ٤ أغسطس ١٧٩١ الشهيرة أثناء الثورة الفرنسية وغيرهم ٠ فلما حدثت معركة « ساراتوجا » سارعت فرنسا بعقد معاهدة تجارة وصداقة مع الثوار فى ٦ فبراير ١٧٧٨ م التى بمقتضاها دخلت فرنسا الحرب علانية الى جانب الولايات الأمريكية المدافعة عن استقلالها ٠

أصبحت انجلترا منذ عقدت فرنسا معاهدتها مع الأمريكيين تعتقد بأن العدو هو فرنسا ، وأنه صار الأمل قليل فى احراز انتصارات حاسمة فى المعارك ٠ وأن معاهدة الصداقة الأمريكية الفرنسية قد نقلت ما كان سابقا ثورة فى المستعمرات الى صراع عالمى(٢١) ٠ حيث عملت فرنسا على جر أسبانيا الى التحالف معها ضد انجلترا ، واستطاعت تحييد دول أوروبا مما جعل انجلترا فى شبه عزلة ٠ ولكنها لم تستسلم بل عملت على غـــزو الولايات الجنوبية واستطاع الجيش الانجليزى أن يستولى لبعض الوقت عـــلى ولايتى جورجيا وكارولينا ، وأمام انتصارات الانجليز هذه بادرت فرنسا بارسال قوات برية وبحرية كبيرة خـــلال عام ١٧٨١ م وضعت تحت قيادة جـــورج واشنطن ، ومن ثم استطاع محاصرة الجيش الانجليزى فى « يورك تاون » York Town احدى مدن فرجينيا الذى اضطر الى التسليم لواشنطن فى

---

(٢١) Wright, E. : op. cit., p. 124.

١٩ أكتوبر ١٧٨١ م بعد حصار استمر عشرين يوما . وجاء هذا التسليم ليقرر استقلال الولايات الأمريكية .

ورغم أنه حدثت عدة معارك صغيرة الأهمية بعد معركة « يوركتون » نتيجة عناد الملك جورج الثالث بعدم الاعتراف بالهزيمة ، فانه أعقب تلك المعركة وعلى مدى عام كامل جلاء القوات البريطانية عن كل الموانى الجنوبية ، وبقيت مدينة نيويورك فقط خاضعة لقوات احتلال بريطانية . وعند نهاية عام ١٧٨٢ تقدم البريطانيون يطلبون الصلح مع الأمريكيين ورحبت فرنسا مع الأمريكيين بهذه المبادرة ، ومن ثم دارت المفاوضات بين الطرفين المتحاربين حتى انتهت بعقد معاهدة الصـــلح فى « فرساى » بفرنسا فى ٣ سبتمبر ١٧٨٣ م .

وقد نصت المعاهدة على اعتراف انجلترا باستقلال الولايات الأمريكية، والتنازل عن الأراضى الواقعة بين جبال أللجانى وبين نهر المسيسبى وتحديد الحدود بين الولايات الأمريكية والمستعمرات الانجليزية فى كندا على النحو الذى هى عليه الآن تقريبا ، كما منحت انجلترا للأمريكيين الحق فى صيد الأسماك فى المياه الكندية . كما حصلت فرنسا على بعض المكاسب مثل استعادة جزر الأنتيل والسنغال التى فقدتها بعد حرب السنوات السبع ، واستعادت أسبانيا جزر مينورقة وشبه جزيرة فلوريدا .

كانت شروط المعاهدة سخية من جانب بريطانيا التى كانت تفضل خلق دولة ضعيفة يتحدث أهلها اللغـــة الانجليزية وتصـــل الى وادى نهر المسيسبى عن ترك المجال لفرنسا أو أسبانيا لتعمل هناك . وقد اكتسب الأمريكيون خبرة أثناء محادثات السلام دعتهم الى ادراك أهمية اللعب على قوة ضد أخرى دون الارتباط القوى مع أيهما . وهذه السياسة هى أساس ما صار بعد ذلك يعرف بالعزلة الأمريكية(٢٢) .

---

(٢٢) Garraty, J.A. : op. cit. p. 72.

نظام الحكم

أولا : ماذا بعد اعلان الاستقلال ؟ :

لم يذكر اعلان الاستقلال الصادر فى ٤ يوليو ١٧٧٦ م حق المستعمرات كأمة جديدة فى أن تتمتع بالاستقلال على أساس المبدأ القومى • وانما ترددت العبارات التى تشير الى المثل السياسية كالحرية والمساواة والارادة الالهية التى لابد وأن تكون قرينة لهذه المثل • وجاء اعتراف بريطانيا بهذا الاستقلال للولايات الامريكية بموجب معاهدة ١٧٨٣ م ليساعد الأمريكيين على اختيار الدولة الناشئة للحلول التى تناسب بيئتها وخلق عناصر أمة جديدة لها مميزاتها الخاصة •

ورغم أن الولايات الأمريكية فشلت فى اقامة حكومة قومية حقيقية ، فانها حاولت وسط مصاعب وعوامل تضعف من الاتحاد بين الولايات اقامة مثل هذه الحكومة ، وكانت أولى الخطوات فى هذا السبيل اقرار بعض مواد للاتحاد المقترح بين الولايات فى مارس ١٧٨١ م ، ولكن هذا الاتحاد الذى تمثل فى الكونجرس الذى يتكون من ممثلين عن كل الولايات كانت وظيفته قاصرة على الشئون العسكرية والدبلوماسية ، ولكن الاتحاد لم يكن له سلطة تنفيذية ومن ثم لم يكن باستطاعته فرض وجباية أية ضرائب للصرف على شئون الحكم أو شئون الدفاع ، كما لم تكن هناك سلطة قضائية اتحادية يخضع لها كل سكان الولايات ، ومن ثم ظلت كل ولاية تامة السيادة تقريبا فيما عدا الجزء البسيط الذى تنازلت عنه للكونجرس فى الناحيتين العسكرية والدبلوماسية •

ولم يكن ذلك حلم الأمريكيين الثوريين الذين كان يمثلهم فى الكونجرس ما سمى بالاتحاديين أو الفيدراليين الذين يدعون الى اقامة حكومة مركزية ذات سلطات واسعة على أن يسمح للولايات باستقلال ذاتى فى اطار اتحاد شامل قوى ، بينما كان الجمهوريون فى الكونجرس يرغبون فى أن تظل كل ولاية متمتعة بسيادتها وتحتفظ حيال الآخرين بكامل استقلالها وبضرورة المحافظة على المساواة المطلقة بين كل الولايات رغم تمييزها عن بعضها فى الثروة وعدد السكان ، وقد ساد اتجاه الجمهوريين حتى غدت كل ولاية دولة قائمة بذاتها لها رسومها الجمركية وقيودها التجارية الخاصة بها مما أعاق الحركة التجارية وأدى الى الكساد عند بعض الولايات فسارعت تطلب عقد

اجتماع للكونجرس للبحث حول أنسب الحلول لازالة العقبات أمام انسياب العلاقات التجارية وغيرها بين الولايات دون قيود ٠

ثانيا : الدستور :

جاءت دعوة « مريلاند » فى ١٧٨٦ م لبقية الولايات كمقدمة لوضع دستور دائم للولايات المتحدة الأمريكية اذ سارعت القوى المعتدلة فى كل ولاية الى الضغط من أجل انتخاب ممثلى الولاية الى مؤتمر يعقد فى مدينة « فيلادلفيا » فى أوائل شهر مايو ١٧٨٧ م ، وقد حضر المؤتمر خمسة وخمسون مندوبا يمثلون كل الولايات ما عدا « رود أيلند » ٠ وفى هذا المؤتمر انتخب جورج واشنطن رئيسا بالاجماع ، وقد استمر انعقاد المؤتمر لمدة خمسة شهور أصدروا فى نهاية المدة دستور ١٧ سبتمبر ١٧٨٧ م المعمول به حتى الآن فى الولايات المتحدة الأمريكية ٠

وفى هذا الدستور حرص الأمريكيون على تمييز الجمهورية الناشئة بأنظمة جديدة تنبذ التقاليد المحافظة التى يتوارثها الانجليز مثال ذلك الغاء امتيازات الاقطاع وطرح أراضيه للبيع بينما تقضى التقاليد الانجليزية بعدم قابليته لذلك ، والتخلى عن نظام توريث الابن الأكبر وتوزيع الميراث بين الأخوة واسقاط حق الكنيسة فى تحصيل جزء معين من انتاج الأرض ، واشترط لقبول الولايات فى الاتحاد الأخذ بالحرية السياسية والمدنية وادخال نظام المحلفين فى القضاء(٢٣) ٠

ورغم التيارات المعارضة بين الأمريكيين والتى تمثلت فى فريقين ، فريق ينادى بتقوية السلطة المركزية ، وفريق ينادى بتوسيع الاستقلال المحلى ، فان الجمهورية الناشئة خرجت من هذه التيارات بسلام لأنها ربطت بين فكرتى الاتحاد والاستقلال ، ولعل بداية ظهور الكونجرس مع أحداث الثورة الأمريكية يدل على اعتراف الولايات بأنه صاحب السيادة العليا التى تخضع له كل الولايات ، كما أن الولايات الثلاثة عشر شاركت معا فى الثورة ضد الحكم الانجليزى ، ومن ثم كانت الأذهان مهيأة لتجاوز الخلافات التى ثارت فى الفترة التى امتدت من معاهدة الصلح مع انجلترا عام ١٧٨٣ م حتى العمل بالدستور عام ١٧٨٨ م ، تلك الخلافات التى شملت القروض من الخارج وعقد

---

(٢٣) د٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص ١٠٢ ٠

معاهدات بين الولايات منفردة وبين دول أجنبية ، والخلاف على الأرض الواقعة الى الغرب من الولايات الثلاثة عشر ٠

وجاء فى ديباجة الدستور ما نصه(٢٤) : نحن شعب الولايات المتحدة ، رغبة منا فى تأليف اتحاد أكمل ، وفى اقامة العدالة ، وكفالة الطمأنينة الداخلية ، وتهيئة وسائل الدفاع المشترك ، ورعايه الخير العام ، وضمان بركات الحرية لنا ولذريتنا ، رسمنا وقررنا هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية » ٠

ثم توالت مواد الدستور فنصت المادة الأولى على تحديد السلطة التشريعية الممثلة فى « كونجرس » يتكون من مجلس للشيوخ ومجلس للنواب ٠ ويتألف مجلس النواب من أعضاء ينتخبون كل عامين من قبل أهالى الولايا تالمختلفة ، وعدد النواب والضرائب المباشرة يوزع بين الولايات المختلفة بنسبة عدد سكان كل منها ، وبحيث لا يزيد عدد النواب على نائب واحد لكل ثلاثين ألف نسمة ٠ ويتألف مجلس الشيوخ من شيخين عن كل ولاية تختارهما هيئتها التشريعية المحلية لمدة ست سنوات ، ولكن شيخ صوت واحد ٠ وعقب اجتماع مجلس الشيوخ مباشرة بعد الانتخاب الأول يقسمون بالتساوى الى ثلاث فئات ، فمقاعد شيوخ الفئة الأولى تخلى من شاغليها بعد مضى العام الثانى ، ومقاعد شيوخ الفئة الثانية تخلو بعد انتهاء السنة الرابعة ، ومقاعد الفئة الثالثة تخلو عقب انتهاء السنة السادسة ، بحيث يمكن انتخاب ثلث الأعضاء كل عامين ، ويكون نائب رئيس الولايات المتحدة رئيسا لمجلس الشيوخ ، ولكن لا صوت له الا اذا تعادلت كفة المقترحين ٠ ويختار مجلس الشيوخ رئيسا مؤقتا يخلف نائب رئيس الجمهورية فى منصبه عند غيابه أو عند مباشرتهلمهام رئيس الولايات المتحدة ، ولمجلس الشيوخ السلطة الوحيدة للمحاكمة فى جميع الاتهامات الخاصة بعدم الولاء ، وعندما يحاكم رئيس الولايات المتحدة يرأس الجلسة كبير القضاة ٠

وكل مشروع قانون يصدق عليه مجلس النواب ومجلس الشيوخ يجب قبل أن يصبح قانونا أن يقدم الى رئيس الولايات المتحدة ، فاذا أقره أمضاه واذا لم يقره أعاده مع اعتراضاته الى المجلس الذى صدر منه ، وعلى المجلس أن يدرج هذه الاعتراضات بجملتها فى مضابطه ، ثم يباشر اعادة بحث

---

(٢٤) وزارة الخارجية الأمريكية : حكومة بواسطة الشعب ، المرجع السابق ص ١٢٣-١٤٠

المشروع • واذا حدث بعد اعادة البحث أن ثلثى أعضاء المجلس وافقوا على المشروع أرسل المشروع مع الاعتراضات الى المجلس الآخر حيث يعاد بحثه ، فاذا أقره ثلثا الأعضاء أصبح قانونا •

ونصت المادة الثانية من الدستور على تخويل السلطة التنفيذية لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ويشغل منصبه مدة أربع سنين ، وينتخب مع نائب الرئيس الذى يختار لنفس المدة طبقا لما يلى : تعين كل ولاية بالكيفية التى يشير بها نظامها التشريعى عددا من الناخبين معادلا لمجموع عدد الشيوخ والنواب الذين يحق للولاية أن يمثلوها فى الكونجرس ، ويجتمع الناخبون فى ولاياتهم الخاصة ويقترعون بالاقتراع السرى لانتخاب اثنين يكون أحدهما على الأقل غير ساكن فى الولاية نفسها معهم ، وهم يعدون قائمة بأسماء جميع الذين اقترع لهم وبعدد الأصوات التى ظفر بها كل منهم • وقد تعدلت هذه المادة لتصبح الفقرة السابقة على النحو التالى : يجتمع الناخبون كل فى ولايته ويقترعون بنظام الاقتراع السرى لانتخاب الرئيس ونائب الرئيس ، ويتعين أن يكون واحد منهما على الأقل من غير سكان الولاية نفسها معهم ، ويذكرون من بطاقات اقتراعهم اسم الشخص المختار للرئاسة ، ويذكرون فى بطاقات مستقلة اسم الشخص المختار لمنصب نائب الرئيس ، ثم يعدون قوائم مستقلة بأسماء جميع الأشخاص الذين اقترع لانتخابهم فى منصب الرئيس ولجميع الأشخاص الذين اقترع لانتخابهم فى منصب نائب الرئيس مع ذكر عدد أصوات كل منهم •

وتستمر المادة فى ذكر خطوات الانتخاب على النحو التالى : ترسل القوائم مختومة الى مقر حكومة الولايات المتحدة بعنوان رئيس مجلس الشيوخ الذى يتعين عليه بمشهد من الشيوخ والنواب أن يفض هذه القوائم ، ثم يحصى عدد الأصوات ، والشخص الذى يظفر بأكبر عدد من الأصوات المعطاة لمنصب الرئاسة يصبح رئيسا ، هذا اذا كان هذا العدد أغلبية لعدد جميع الناخبين المعينين ، واذا لم يظفر أحد بهذه الأغلبية فحينئذ يختار عدد لا يتجاوز ثلاثة من الأشخاص الذين فازوا بأكبر قدر من الأصوات فى قائمة المنتخبين للرئاسة ، ويبادر مجلس النواب الى اختيار الرئيس من بينهم طبقا لنظام الاقتراع السرى ، ولكن عند اختيار الرئيس يراعى أخذ الأصوات بحسب عدد الولايات بحيث يكون لممثلى كل ولاية صوت واحد • والشخص الذى يظفر بأكبر عدد من الأصوات المعطاة لمنصب نائب الرئيس ينتخب نائبا للرئيس هذا اذا كان العدد أغلبية لجميع الناخبين المعينين ، واذا لم يظفر أحد بالأغلبية

يختار مجلس الشيوخ نائب الرئيس من بين الاثنين اللذين ظفرا بأكبر عدد من الاصوات فى القائمة ٠

وفى حالة نقل الرئيس من منصبه أو فى حالة وفاته أو استقالته أو عجزه عن النهوض بمسئوليات منصبه ينتقل تصريف هذه الأمور الى نائب الرئيس ٠ ويكون الرئيس قائدا أعلى لجيش الولايات المتحدة وبحريتها ولميلشيا جميع الولايات المتحدة عند دعوتها الى العمل فى خدمة الولايات المتحدة ٠ ويعزل الرئيس نائب الرئيس وجميع الموظفين المدنيين بالولايات المتحدة من مناصبهم عند اتهامهم وادانتهم بعدم الولاء أو الخيانة أو الرشوة أو سواها من الجنايات والجنح الخطيرة ٠

ونصت المادة الثالثة على أن تودع السلطة القضائية للولايات المتحدة فى محكمة عليا واحدة ، وفى محاكم تقل عنها مرتبة قد يامر الكونجرس من وقت الى آخر بانشائها ٠ وتشمل السلطة القضائية جميع الأحوال المتعلقة بالقانون والعدل الناشئة بمقتضى هذا الدستور وقوانين الولايات المتحدة والمعاهدات المبرمة أو التى ستبرم تحت سلطانها ، وتشمل كذلك جميع الأحوال المتعلقة بالسفراء والوزراء العموميين الآخرين والقناصل ، وجميع الأحوال الداخلة فى اختصاص الاميرالية والبحرية والمنازعات التى تكون الولايات المتحدة طرفا فيها ، والمنازعات التى تنشأ بين ولايتين أو أكثر ، وبين ولاية ومواطنى ولاية أخرى وبين مواطنين لولايات مختلفة ، وبين مواطنين فى نفس الولاية يدعون ملكية أراض بموجب منح من ولايات مختلفة وبين ولاية أو مواطنيها وولايات أجنبية أو مواطنين أجانب أو رعويات أجنبية ٠

ونصت المادة الرابعة بأن تثق كل ولاية ثقة تامة وتقدر تقديرا كاملا القوانين العامة والسجلات والاجراءات القضائية لكل ولاية أخرى ٠ ويحق لمواطنى كل ولاية أن يتمتعوا بجميع المزايا والحصانات التى يتمتع بها المواطنون فى الولايات الأخرى ، ويسمح الكونجرس لولاية أخرى بالانضمام الى الاتحاد، وتضمن الولايات المتحدة لكل ولاية فى هذا الاتحاد نظاما جمهوريا للحكومة ، وتحمى كلا منها من الاعتداء ٠ كما نصت المادة الخامسة بأن للكونجرس أن يقترح تعديل الدستور بناء على ثلثى أعضاء المجلسين وأن لا يتم التعديل قبل عام ١٨٠٨ م ، وألا تحرم أية ولاية من حقها فى المساواة فى الاقتراع فى مجلس الشيوخ ٠

ونصت المادة السادسة على بقاء جميع القروض المعقودة والارتباطات

المبرمة قبل اقرار هذا الدستور معمولا بها ، وأن هـــذا الدستور وقوانين الولايات المتحدة التى ستصدر فيما بعد طبقا له ، وجميع المعاهدات المبرمة أو التى ستبرم تحت سلطة الولايات المتحدة ستكون القانون الأعلى فى البلاد، وسيكون القضاة فى كل ولاية ملزمين بها ولا تقوم قائمة لما يرد فى دستور أيه ولايه من الولايات أو فى قانون من قوانينها مناقضا لذلك • ونصت المادة السابعة والأخيرة على أن موافقة تسع ولايات تكفى لاقامة هذا الدستور بين الولايات التى تقره ، وقد تم وضع هذا الدستور بالموافقة الاجماعيه للولايات المشتركة فى الاجتماع فى السابع من شهر سبتمبر من عام ١٧٨٨ م وفى السنة الثانية عشرة لاعلان استقلال الولايات المتحدة • ووقع عليه جورج واشنطن الرئيس والنائب عن ولاية فرجينيا ، كما وقع عليه أربعون نائبا يمثلون الاثنى عشرة ولاية المشتركة فى الاجتماع •

وقد أدخلت على الدستور عدة تعديلات جاءت فى ٢١ مادة كان أهمها حرية الاديان ، وحرية كل فرد فى حيازة الأسلحة ، وعدم اغتصاب الجنود لممتلكات الناس سواء وقت السلم أو الحرب ، وعدم انتهاك حرية الشعب وكفالة العدالة التامة مع كل فرد توجه اليه تهمة ، وبقاء السلطات المحلية التى لم ينص الدستور على الغائها ، ويمنع الاستعباد أو العمل بالاكراه ، وأن جميع الأشخاص الذين يولدون فى الولايات المتحدة أو يصبحون من مواطنيها ويخضعون لسلطانها ، هم مواطنون للولايات المتحدة وللولاية التى يعيشون فيها • ويقسم النواب بين الولايات المختلفة بنسبة عدد سكان كل ولاية بعد احصاء عدد جميع السكان فى كل ولاية باستثناء الهنود من غير دافعى الضرائب •

كما جاء فى التعديلات : لا تنكر الولايات المتحدة ولا ولاية من الولايات على مواطن للولايات المتحدة حق الاقتراع ، ولا تنقص منه بسبب الجنس أو اللون أو حالة الاستعباد السابقة أو بسبب الذكورة أو الانوثة • وتنتهى مدة الرئيس ونائب الرئيس فى ظهر اليوم العشرين من شهر يناير وتنتهى مدة الشيوخ والنواب ظهر اليوم الثالث من شهر يناير من السنوات التى كانت تنتهى فيها مدتهم ، وتبدأ عقب ذلك مباشرة مدة من يخلفانهما • ويجتمع الكونجرس مرة واحدة على الأقل فى كل سنة ، ويبدأ مثل هذا الاجتماع فى ظهر اليوم الثالث من شهر يناير الا اذا عين يوما آخر بقانون •

كان هـــذا هو دستور الولايات المتحـــدة الذى نجح فى التوفيق بين الاتجاهات المتعارضة عند الولايات والتى نبعت من تعدد عوامل التفرقة بين

سكان الولايات منذ هجرتهم اليها ، تلك العوامل التى تمثلت فى تعارض فى النواحى الاقتصادية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية ، واختلاف البيئة الاجتماعية والتكوين الاجتماعى لسكان منتشرين فى مساحات واسعة ذات مظاهر جغرافية متنوعة ، هذا الى جانب أصولهم الأولى المختلفة والتى تمثل اختلافا فى اللغة والثقافة والدين والانتماء ٠٠ ورغم هذا كله ظلت الولايات المتحدة أمة متماسكة ٠ ويرجع الفضل فى هذا التماسك الى اعتياد الأمريكيين الانتماء لدولة واحدة واستقرار النظام السياسى فى هذه الدولة حتى أن رؤساء الجمهوريات تعاقبوا فى نظام دقيق لم يطرأ عليه أى خلل وذلك منذ صدور الدستور ، يضاف الى ذلك نظرة التوقير الشديد التى يكنها الأمريكيون نحو هذا الدستور فهو من أقدم دساتير العالم اذ مضى عليه الآن حوالى مائتى سنة ولم تدخل عليه منذ ذلك الوقت سوى تعديلات محدودة(٢٥) ٠

لقد احترم الدستور مبدأ السيادة والاستقلال الخاص لكل ولاية ، وبذلك أرضى أصحاب النظرية الجمهورية الداعين الى مزيد من الاستقلال للولايات ، ولكل ولاية وفى كل ما لم ينص عليه الدستور على أنه ذو مصلحة مشتركة يمكن لكل ولاية أن تحكم نفسها طبقا لقوانينها الخاصة ، فلكل منها حاكمها المنتخب الذى يسيطر على السلطة التنفيذية ، ومشرعيها الذين يصوتون على القوانين ، ولكل منها قضاتها ومحاكمها وقوانينها(٢٦) ٠

كما أن الدستور يفصل بين السلطات الثلاثة وان كانت كل سلطة تخضع لرقابة السلطتين الأخريين ، فقرارات الكونجرس لا تصبح قانونا نافذا ما لم يقرها الرئيس ، كذلك على الرئيس أن يتقدم بمعظم ما يصدره من قرارات وكافة ما يعقد من معاهدات الى مجلس الشيوخ ، وللكونجرس الاعتراض عليها أو رفضها ٠ ورغم أن الدستور قد أكد قوة الحكومة الفيدرالية بحيث تنشر النظام وتحمى الملكية الخاصة ، فقد بقيت للولايات سلطتها الواسعة اذ ظلت تحتفظ بجميع سلطات الحكومة المحلية ، وتولت تنظيم الكثير من المسائل المتصلة بشئون الشعب فى حياته اليومية ، فالمدارس والمحاكم المحلية والبوليس وتخطيط البلدان والمدائن وتأسيس البنوك والشركات المساهمة والعناية بالجسور والطرق والقنوات وغيرها كانت من

---

(٢٥) د٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص ١٠٨ ٠

(٢٦) د٠ جلال يحيى : معالم التاريخ الحديث ص ٢٠٧ ٠

اختصاصات الولايات ، كذلك كان للولايات أن تقرر طريقة التصويت وأصحاب الحق فيه وكانت مسئولة بصفة رئيسية عن حماية الحريات المدنية ، فقد طالما استشعر الكثيرون أنهم من أهالى « جورجيا » أو « بنسلفانيا » أو « فرجينيا » قبل أن يحسوا أنهم أمريكيون(٢٧) ٠

وخلال شهرى يناير وفبراير ١٧٨٩ م أجريت الانتخابات فى الولايات ، وفى أبريل تجمع أعضاء الكونجرس فى نيويورك العاصمة القومية آنذاك لكى يباشروا سلطاتهم ٠ ثم أجريت انتخابات الرئاسة حيث تجمعت قوائم الناخبين الرسمية وأحصيت فى مجلس الشيوخ فى ٦ أبريل حيث انتخب « جورج واشنطن » بدون منافس ، كما انتخب « جون آدمز » نائبا للرئيس ٠ وفى ٣٠ أبريل بدأ واشنطن ممارسة سلطاته بالقاعة الفيدرالية(٢٨) ٠

لم يكن مجرد اصدار الدستور وانتخاب واشنطن رئيسا لجمهورية الولايات المتحدة هو نهاية المطاف بالنسبة لميلاد أمة جديدة فى أمريكا ، اذ لابد من تخطى عقبات متعددة حتى يتم تطبيق كل مواد الدستور قبل أن تنطلق الحكومات الأمريكية فى البناء والاتساع العمرانى ٠ ذلك أنه صار للرئيس سلطات كبيرة فى تسيير دفة الأمور الاتحادية فى الداخل والخارج ووزراؤه مجرد مساعدين له الا أن سلطة الكونجرس فى مراقبة أعمال الرئيس خير ضمانة للديمقراطية ٠

وكانت أولى الصعوبات هى استمرار تماسك الدولة الجديدة وابعاد الروح الانعزالية التى تسيطر على الولايات وتعميق فكرة الاتحاد بين سكان الولايات، وكان تردد بعض الولايات فى التصديق على الدستور بالطرق التشريعية ممثلا لتلك الصعوبات٠ اذ أدى الخلاف على التصديق الى قيام حزبين هما الفيدراليون أى الذين يؤثرون قيام حكومة مركزية قوية ، والحزب الآخر كان يمثله أعداء الفيدراليين الذين يريدون قيام عصبة من الولايات ، ولولا أنه لم يلبث أن ساد الرأى العام الأمريكى اقتناع بالانتماء الى أمة متميزة ، وبأن استمرار وجود الدولة هو الذى ساعد على تشكيل الأمة الأمريكية ، لأدت تلك الخلافات الى تفكك الأمة الأمريكية ٠

---

(٢٧) آلن نفنز : المرجع السابق ص ١٤٦ ٠

(٢٨) Garraty, J.A. : op cit., pp. 85-86.

ثالثا : الرؤساء :

ولقد عمل الرؤساء الأمريكيون وأعضاء الكونجرس بمرور الزمن على ترسيخ نظم حكم جديد على الأرض الأمريكية فالرئيس واشنطن بذل كأول رئيس دورا أكبر فى هذا السبيل حيث كان قائدا له مكانته استطاع أن يجسد فى شخصه أمام الشعب الأمريكى فكرة الوحدة فنال ثقة رجال مختلف الأحزاب والجماعات نظرا لما اتصف به من العدل وسعة الأفق والذكاء ، ونظرا لأنه نأى بنفسه فى علاقته مع أعضاء الكونجرس وموظفى الدولة عن الحزبية والعصبية محاولا جهده أن يمثل الفكرة القومية دون غيرها ، وقد بقى فى الرئاسة فترتين متتاليتين انتهت عام ١٧٩٦ م ، اختار أثناءها أربعة وزراء فى بدء رئاسته كان منهم وزير الخارجية ووزير المالية ووزير العدل (المدعى العمومى) لتلك الوزارات التى أنشئت عام ١٧٨٩ م ، واختار مديرا للبريد العمومى لادارة البريد التى أنشئت عام ١٧٩٤ م • وبعد أن زادت بعده أعمال الحكومة زادت الدوائر التى فوضها الكونجرس(٢٩) •

كما عمل الكونجرس فى ذلك الوقت على انشاء نظام قضائى اتحادى فلم يكتفى باقامة محكمة عليا لها رئيس وخمسه مستشارين ـ زيد عددهم فيما بعد ـ بل أقام ثلاث محاكم رئيسية وثلاثة عشر اقليمية قضاتها جميعا كمديرى الادارات الاتحادية ، كان يعينهم الرئيس ، ثم يقر مجلس الشيوخ هـــذا التعيين(٣٠) • وأما حكومه كل ولاية فتتمثل فى حاكم ينتخب بالاقتراع العام ومدة حكمه فى نصف الولايات تقريبا سنتان وفى نصفها الآخر أربع سنين ، وسلطته محددة فى دستور الولاية الذى ينقسم الى ثلاث سلطات مستقلة تشريعية تشمل مجلسين أحدهما مجلس شيوخ والآخر مجلس نواب ، وسلطة تنفيذية تتمثل فى الحاكم وعدد من الموظفين التنفيذيين ، والسلطة الثالثة هى السلطة القضائية وتتمثل فى النائب العام ويعتبر الموظف القضائى الأول للولاية وأعلى محكمة فى الولاية هى المحكمه العليا وأبسط محكمة فى الولاية يرأسها قاضى صلح •

وعندما تولى جون آدمز مقاليد الرئاسة عام ١٧٩٧ م بعـــد اعتزال واشنطن شعر الأمريكيون بصعوبة التعامل معه لعناده وعدم تقبل المشورة مما أساء الى الأمريكيين خاصة بسبب القوانين الأربعة التى أصدرها بالنسبة

---

(٢٩) وزارة الخارجية الأمريكية : المرجع السابق ص ٥٧ •
(٣٠) ألن نفنز : المرجع السابق ص ١٥٦ •

لمدة اعطاء الجنسية للمهاجر التى زيدت الى ١٤ عاما وترحيل المهاجرين أو حبسهم ومحاسبة كل مواطن يسىء الى موظفى الحكومة محاسبة شديدة ، وقد عد الأمريكيون هذه القوانين نقضا خطيرا للحريات الشخصية والمدنيـــة . وكانت النتيجة هزيمة جون أدمز فى انتخابات عام ١٨٠٠ م للرئاسة وفاز منافسه صديق الشعب توماس جيفرسون الذى تقلد الرئاسة فى يناير ١٨٠١ م .

اتخذ جيفرسون مدينة « واشنطن » عاصمة للولايات المتحدة ، وجاءت اقامته فى مقر جديد للرئاسة عرف باسم البيت الأبيض ولفترتين متتاليتين كرس فيها الديمقراطية بالصورة التى طالما نادى بها والتى دفعت ببعض الحاقدين عليه الى اتهامه بالاشتراكية والفوضوية ، اذ أنه آمل أن يعمل على اقامة حكومة تعمل لصالح الشعب ، ولذلك رأيناه يستمع للآراء أيا كان صاحبها حتى أنه دعا الفيدراليين الذين لم يفوزوا فى الانتخابات الى المشاركة معه فى تنظيم الحكومة ووضع السياسة العامة ، ولقد كانت سياسته اللينة حتى مع خصومه هى أساس استقطاب العناصر المنافسة له وتأييـــده فى خطواته(٣١) .

وتوالى الرؤساء الامساك بزمام الأمور فى البيت الأبيض فكان ماديسون Madison الذى خلف جيفرسون واستمر لفترتين متتاليتين من ١٨٠٩ الى ١٨١٦ م ، ثم جاء جيمس منرو James Monroe الذى مارس سلطات الرئاسة لفترتين متتاليتين انتهت عام ١٨٢٤م ، وجاء بعد منرو « جون كوينسى أدمز » John Quincy Adams لفترة رئاسية واحدة من ١٨٢٥ الى ١٨٢٨ ، ثم أعقبه « أندرو جاكسون » Andrew Jackson من عام ١٨٢٩ م الى ١٨٣٦ م الذى تلخصت سياسته فى الايمان بالرجل العـــادى والايمان بالمساواة ، والايمان بتكافؤ الفرص الاقتصادية ، ومقت الاحتكار والامتيازات الخاصة والعراقيل التى تفرضها الرأسمالية على عمليات التمويل. وقد اضفى أنصار « جاكسون » طابعا جديدا على الحزب الديمقراطى ، بينما اتخذ أنصار أدمز لأنفسهم اسم الجمهوريين الوطنيين.

وبعد جاكسون جاء « فان بورين » Van Buren من الحزب الجمهورى

---

(٣١) Wiltse, Ch. M. : The New Nation, p. 16.

الذى عرف باسم الهويج Whig لفترة رئاسية واحدة من ١٨٣٧ الى ١٨٤٠ م ، وخلفه من نفس الحزب « هنرى هاريسون » Harrison الذى لم تكن له سياسة عامة أو برنامجا واضحا والذى كان عمره ٣٦ عاما عندما دخل البيت الأبيض ، ومن ثم فان قادة حزب الهويج ستكون لهم اليد العليا فى تدبير الأمور(٣٢) . وجاء بعد هاريسون جيمس بولك James Polk من عام ١٨٤٥ ممثلا للحزب الديمقراطى والذى لم يكن عليه فقط شن حرب ضد المكسيكيين ، بل ان واجبه كزعيم للحزب الديمقراطى يتطلب منه أن يواجه المعركة مع حزب الهويج(٣٣) .

وجاء الى البيت الأبيض رئيس آخر من حزب الهويج هو زخارى تايلور Zachary Taylor عام ١٨٤٩م الذى بدا وكأنه لا خطط له(٣٤) والذى كان آخر رئيس لحزب الهويج (الأحرار) والذى توفى فى صيف ١٨٥٠ م ليخلفه نائبه ميلارد فيلمور Millard Filmore ، ثم « بيرسى » وخلفه جيمس بوكانان الذى خلفه أول رئيس من الحزب الجمهورى الذى ظهر للوجود مع نهاية العقد السادس من القـــرن التـــاسع عشر ، وأعنى به « أبراهـام لنكولن Abrahim Linkolin صاحب سياسة مكافحة الرق والذى صار رئيسا للولايات المتحدة عام ١٨٦١ م ، ورغم انتخابه لفترة رئاسية ثانية الا أنه قتل على يد أحد المعارضين لسياسة الغاء الرق فى ٢٤ أبريل ١٨٦٥ م .

ولعل أشهر الرؤساء الأمريكيين على مدى المائة عام التـــالية لولاية « أبراهام لنكولن » كان كليفلاند Cleveland الذى صار انتخابه عـام ١٨٩٢ م ، وخلفه « وليام ماكنلى » عام ١٨٩٦ م William Mickinly الذى قتل عام ١٩٠١ بعد اعادة انتخـابه لفترة رئاسية ثانيـــة ، وخلفه « تيودور روزفلت » Theodor Rosevelt الـــذى تـــولى رئاسة الـولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين من ١٩٠١ - ١٩٠٩ م ليعقبه الرئيس تافت Taft عام ١٩٠٩ م .

وكان انتخاب الرئيس « وودرو ويلسون » Woodrew Wilson فى نوفمبر عام ١٩١٢ م ليصبح رئيسا للولايات المتحدة فى يناير ١٩١٣ م لفترتين رئاسيتين بداية لفترة من السلام حيث أنه مع اشتعال الحرب العالمية

---

(٣٢) Wiltse, Ch. M. : op. cit., pp. 174 - 175.

(٣٣) Nichols, R.F. : The Stakes of Power, p. 14.

(٣٤) Ibid, p. 18.

الأولى اتخذ ويلسون موقفا يقوم على عدم الدخول فيها الا اذا أرغمت بلاده على خوض غمارها ، وهو صاحب النقاط السلمية الأربعة عشرة والتى أذاعها فى يناير ١٩١٨ وتباشير انتصار الحلفاء قد لاحت ، الا أن مجلس الشيوخ اتخذ منه موقفا معارضا لسياسته ، ومن ثم خلفه فى الرئاسة كوكس Cox وفرانكلين روزفلت نائبا للرئيس عام ١٩٢١ م ٠

ومن أشهر الرؤساء الأمريكيين كذلك كل من هربرت هوفر Herbert Hover الذى انتخب للرئاسة وصار رئيسا للولايات المتحدة عام ١٩٢٩ م ، وفرانكلين روزفلت الذى صار رئيسا للولايات المتحدة فى يناير ١٩٣٣ م وأعيد انتخابه لثلاث فترات رئاسية عام ١٩٣٦م ، وعام ١٩٤٠ م وعام ١٩٤٤ م وتوفى فى أبريل عام ١٩٤٤ م ٠ والذى عاصر اندلاع الحرب العالمية الثانية وأصدر قرار اشتراك الولايات المتحدة فى المعارك الحربية ٠

وبعد الحرب العالمية الثانية صار « هارى ترومان » Harry Truman رئيسا للولايات المتحدة عام ١٩٤٥ م ، وقد شهدت فترة رئاسته خروج الولايات المتحدة نهائيا من العزلة التى عاشت فيها لما يزيد عن قرن من الزمان باشتراكها فى هيئة الأمم المتحدة ، وفى انشاء حلف شمال الاطلنطى وفى مشروع مارشال وفى الاعتراف بقيام دولة اسرائيل على أرض فلسطين العربية ، وقد حكم ترومان من ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ٠

وأعقب « ترومان » فى منصب رئاسة الولايات المتحدة الجنرال « دوايت أيزنهاور » عام ١٩٥٣ ، الذى ينتمى لاسرة من أصل ألمانى ، حتى أن اسم أيزنهاور بالألمانية تعنى « طارق الحديد » ، وكانت أهم المناصب التى شغلها قبل الرئاسة ، منصب قائد عام قوات الحلفاء فى الجبهة الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية وبصفة خاصة عام ١٩٤٣ م ، وهو الذى أحرز النصر على المحور وله سلم الألمان ، كما شغل بعد الحرب منصب عميد جامعة كولومبيا ، حتى اختاره الحزب الجمهورى مرشحه للرئاسة عام ١٩٥٢ م ٠

واذا كان أيزنهاور قد اشتهر عهده بموقفه الحازم من العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، فقد جاء « جون كنيدى » أول الستينات من القرن الحالى عام ١٩٦١ ليأخذ موقفا متوازنا فى العلاقات بين الولايات المتحدة وكل من العرب واسرائيل وان كان اغتياله عام ١٩٦٣ قد أصاب هذا الموقف حيث جاء بعده الرئيس « ليندون جونسون » عام ١٩٦٤ الذى عاشت الولايات المتحدة فى عهده تأخذ بسياسة حافة الحرب فى العلاقات الدولية ، وفى عهده حدث العدوان الاسرائيلى على الأقطار العربية عام ١٩٦٧ م ٠ ومن قبله دخلت

الولايات المتحدة فى عام ١٩٦٥ م فى معارك حربية مع فيتنام الشمالية ٠

وبعد جونسون تولى رئاسة الولايات المتحدة ريتشارد نيكسون Richard Nickson أول السبعينات من هذا القرن ، وفى عهده حدثت حرب رمضان/أكتوبر ١٩٧٣ م ، وبدأت سياسة تحسين العلاقات مع العرب ، وسار على نفس السياسة كل من الرئيس الأمريكى فورد Ford الذى خلف الرئيس نيكسون الذى أطاحت به فضيحة ووترجيت المشهورة(٣٥) ، ثم الرئيس الحالى رقم ٣٩ جيمى كارتر Carter الذى ينتمى الى أسرة من أصل ايرلندى ، وتم انتخابه عن الحزب الديمقراطى فى انتخابات عام ١٩٧٦م ، وفى هذه الانتخابات انحازت الولايات الجنوبية التى ينتمى اليها كارتر - اذ أنه من ولاية جورجيا - لأول مرة الى جانب الحزب الديمقراطى ٠

---

(٣٥) تتعلق فضيحة ووترجيت بقضية استغلال نيكسون لسلطته فى سير عملية انتخابات الرئاسة التى نجح هو فيها ، وعندما أثارت احدى الصحف القضية تعرض للضغط وصار عليه أن يختار بين الاستقالة أو تقديمه للمحاكمة ، فاختار الاستقالة ٠

نمو الولايات المتحدة العمرانى

مقدمة :

لم يكن حصول الثلاثة عشرة مستعمرة الانجليزية على استقلالها هو خاتمة المطاف بالنسبة لمستقبل هذه الدولة المستقلة الجديدة ، اذ تمركزت الولايات المتحدة المستقلة فى شرق أمريكا الشمالية بينما وسط القارة وغربها بعيدا عن متناولها بل فى أيدى قوى أخرى مع وجود قبائل الهنود الحمر الذين كانوا يتجهون غربا أمام ضغط الولايات المتحدة العمرانى باتجاه الغرب ، ولا شك أن النمو العمرانى فى الداخل أى البناء الاقتصادى والسياسى والاجتماعى المتكامل وتفوق الولايات المتحدة فى عدد السكان والموارد هو الذى جعلها تشعر بذاتيتها وبالتفوق على المجتمع الأوروبى المتصارع ٠

ولقد ساعد النشاط الزراعى والصناعى الهائل للأمريكيين على تغير نظرة الأمريكيين نحو مستقبلهم فاعتبر نشاط الفرد من أجل الكسب وتكوين رأس المال حقا طبيعيا يجب ألا يتدخل فيه أحد حتى ولو كانت الدولة لصالح المجتمع ، وهذه هى فلسفة الرأسمالية الأمريكية ، ومن ثم انطلقت الفكرة القومية الأمريكية من الاقتناع بأن النظام السياسى الأمريكى بل وحتى الحياة العادية اليومية للفرد هى أفضل منها فى أى مكان آخر فى العالم٠ بل وتشبثت الولايات المتحدة بحقها فى أن تنمو فى مجالها الطبيعى ، وهذا المجال هو الواقع بين المحيطين ، وكان يبرر لها هذا المبدأ خلو المنطقة من الشعوب المتمدينة ، وعندما اكتمل عمران هذه المنطقة تطور الأمر بطبيعة الأشياء الى التطلع للسيطرة على الأقطار المجاورة فى العالم الجديد(٣٦) ٠

وأما عوامل النمو العمرانى الأمريكى فيرجع فى المقام الأول الى ازدياد الهجرة الى الولايات المتحدة سواء من أوروبا الغربية أو أوروبا الشرقية والجنوبية الى جانب مهاجرين من الشعوب الأسيوية والأفريقية وهى شعوب أقل مستوى من حيث الوعى السياسى والتطور الاجتماعى فكان على المسئولين

---

(٣٦) د٠ صلاح العقاد : المرجع السابق ص ٢١٠ - ٢١٢ ٠

في الولايات المتحدة مواجهة هذه المشكلة بالاهتمام بالتربية فى ظل الثقافة الأمريكية للجيل الجديد ، وايقاف آثار الهجرة الضارة بدفع المهاجرين الجدد الى الغرب ، والاهتمام بالمواليد على الأرض الأمريكية ٠

كما كان من عوامل النمو العمرانى الأمريكى ما اتبعته الحكومة الأمريكية منذ عهد الرئيس « جيمس منرو » من سياسة عرفت « بسياسة العزلة » أو « أمريكا للأمريكيين » تلك السياسة التى أتاحت للولايات المتحدة التفرغ للبناء الداخلى دون الدخول فى مشكلات العالم القديم ، كما كان من بين تلك العوامل كذلك توافد أعداد كبيرة من الرقيق الأفريقى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بصفة خاصة واستخدام هذا الرقيق فى الانتاج الزراعى والصناعى ٠٠ ونتيجة لتلك العوامل ازداد عدد الولايات من ١٣ ولاية عند اعلان الاستقلال الى ٣٤ ولاية عند حدوث الحرب الأهلية الأمريكية عـــام ١٨٦١ م ٠

وأثناء عملية النمو العمرانى الأمريكى شهدت الولايات المتحدة ثورة صناعية ورأسمالية كبرى وثورة سياسية وفكرية كبرى الى جانب الثورة التى تمثلت فى استعمار مناطق الحدود الغربية وترتبط بها ٠ وكانت الحياة الأمريكية تتعرض لتغييرات رأسية وأفقية فى آن واحـد وكانت دينامية كل جانب من التغيير تغذى دينامية الآخر وتتغذى عليه ، فمن ناحية واصـــل الأمريكيون مصارعة البيئة الطبيعية مباشرة ، ومن ناحية أخرى ابتدعوا آلات أكسبتهم شعورا بالفرحة ينبعث من سيطرتهم الآلية على الطبيعة(٣٧) ٠

أولا : البناء الداخلى :

وجاء البناء الذاتى للولايات المتحدة معتمدا على الزراعة والصـــناعة والتجارة الخارجية وتوفير طرق ووسائل للاتصال سريعة وكافية فى البر والبحر الى جانب تأسيس أسس ثقافية أمريكية تشتمل على نهضة تعليمية ونهضة فنية ، بالاضافة الى برامج اصلاح اجتماعى وسياسى تشمل الحيـــاة الأمريكية ٠ بينما جاء الاتساع العمرانى على حساب الهنود الحمر والاصطدام مع فرنسا وأسبانيا والمكسيك ٠

وبالنسبة للزراعة كعامل فى البناء الأمريكى فقد تركز الاهتمام بها

---

(٣٧) ماكس ليرنر : أمريكا كحضارة جـ ١ ص ٦٤ ٠

فى الولايات الجنوبية بصفة خاصة حتى شهد الربع الثانى من القرن التاسع عشر توسعا فى زراعة القطن ، الى جانب الطباق الذى كانت ولاية فرجينيا أكثر الولايات انتاجا له ، بينما أخذ التوسع فى زراعة القمح بصورة جعلته يصل فى الولايات الجنوبية عام ١٨٥٠ م الى ما يوازى ٦٠٪ من انتاج جميع الولايات الأمريكية(٣٨) · ولعلنا لا ننسى أن مناخ الولايات الجنوبية أكثر مناسبة لهذه الأصناف الزراعية ومن ثم صار استخدام الرقيق فى الولايات الجنوبية لفلاحة الأرض أكثر من استخدامهم فى الولايات الشمالية ·

وأما بالنسبة للصناعة فرغم تركزها أساسا فى الولايات الشمالية ، فقد شهدت الولايات الجنوبية نشاطا صناعيا اعتمد على وجود بعض المواد الخام القابلة للتصنيع مثـــل الحـديد والفحم فى « فرجينيـــا » و « كنتكى Kentucky » وتنيسى Tennesse » الى جانب وجود القطن والطباق مما أتاح للمصانع أن تقام اعتمادا على هذه المواد الخام سواء كانت مواد خام طبيعية من باطن الأرض أو مواد زراعية قابلة للتصنيع · ولكن التغيير الواضح فى الولايات الشمالية قبل الحرب الأهلية انما يرجع الى التوسع السريع فى الصناعة هناك ، حيث اعتمدت الصناعة المزدهرة فى الشمال على استخدام التكنولوجيا الحديثة والميكنة الجديدة · وفى عام ١٨٥٠ م بدأت الولايات المتحدة تنتج سلعا لا منافسة لها وأصبح الطريق أمامها لكى يكون عندها انتاج فائض(٣٩) · ولعلنا ندرك ما تؤديه الصناعة الحـــديثة والسريعة من تغييرات اقتصادية واجتماعية وسياسية على المجتمع تعطيه شكلا أكثر تحضرا عن مجتمع الزراعة ·

وكانت التجارة الخارجية قد بدأت تأخذ دورها فى البنـــاء الاقتصادى الأمريكى عند منتصف القرن التاسع عشر وان كانت صادرات الولايات المتحدة كانت من المواد الخام فى المقام الأول بينما كانت وارداتها من السلع المصنعة · ونتيجة لزيادة الحركة التجارية نشطت عملية بناء السفن فى الموانى الكبرى حتى بلغت عام ١٨٥٠ م سعة حمولتها ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل ثلاثين عاما أى ١٨٢٠ م(٤٠) · وقد أخذت هذه السفن البخارية تعبر المحيط الأطلنطى مكونة خطوطا ملاحية تجارية مع العالم القديم ، واذا كانت السفن وسيلة

---

(٣٨) Garraty, J.A. : op. cit., pp. 187-188.

(٣٩) Ibid, p. 192.

(٤٠) Ibid., p. 196.

نقل المتاجر والركاب عبر البحار فان انشاء شبكة من الطرق والسكك الحديدية والقنوات المائية كانت وسائل نقل المتاجر والركاب داخل الولايات المتحدة ذاتها ، وقد ساهمت السكك الحديدية فى ربط أنحاء الولايات المتحدة مع بعضها ، كما ساهمت فى اتساع الولايات العمرانى ٠

وكان بناء الانسان الامريكى موضع اهتمام حكومة الولايات المتحدة الأمريكية الأول ايمانا منها بأن هذا الانسان هو صانع البناء والتقدم وعليه تتوقف كل مشروعات الاصلاح والنهضة فى البلاد ، واذا كانت الحرية المنظمة قد ضمنها الدستور للانسان الأمريكى فان على وسائل الثقافة من تعليم وفنون وغير ذلك مسئولية كبرى فى بناء الانسان الأمريكى بالصورة التى تتيح له فرص الخلق والابداع فى مجتمع يحتاج الى جهد مخلص من كل مواطن أمريكى ٠

كان للصحف والمجلات ودور النشر دورها فى نشر الثقافة بين أبناء الشعب الأمريكى فقد بدأت الصحف اليومية تظهر منذ عام ١٨٣٣ م ، كما ساهمت دور النشر فى ترويج القصص الأدبية لمخاطبة عواطف الأمريكيين ، وأما الحركة التعليمية فقد بدأت تباعا فى الولايات حتى تأسست مدارس ابتدائية فى كل الولايات فى عام ١٨٥٠ م وفى أواخر الخمسينات من هذا القرن ظهرت مدارس ثانوية حرة فى بعض الولايات ، ورغم وجود قوى مختلفة معارضة لاتاحة فرص التعليم العام أمام جميع الأطفال فقد نشطت حركة المدارس الخاصة سواء للأطفال أو للكبار ٠ كما ظهرت حركة فنية ذات طابع وطنى سواء فى النواحى الزخرفية أو التشكيلية أو المعمارية ارتبطت بالتوسع فى الفرص التعليمية ٠

كما شهدت الولايات المتحدة اعتبارا من استقلالها عصرا من الاصلاح اعتمد على الاعتقاد بالتقدم عند الأمريكيين الذين اعتقدوا بأنه لا شىء مستحيلا، وكان لذلك تأثيره الاجتماعى ، ومن ثم بدأ أصحاب الأفكار الاصلاحية يضعون نظرياتهم فى خدمة مجتمعهم ، وكان أكثرهم تأثيرا عددا كبيرا من أصحاب النظرية الفردية ، وبعض العاطفيين ، وبعض المتعصبين ، وجميعهم يعملون لتحقيق أهداف محددة عملية(٤١) ٠

---

(٤١) Ibid, p. 214.

ثانيا : التوسع الاقليمى :

استقر المهاجرون الأول الى أمريكا الشمالية فى الساحل الشرقى الذى تخترقه أنهار متسعة هى نهر « سنت لورنس » St. Lawrence ونهر « كنكتكت Connecticut ونهر بوتوماك Potomac ونهر جيمس Pee Dee و « بى دى » Rocky ونهر سافانا Savannah وكل هذه الأنهار تسمح للانسان بأن يتغلغل بسهولة مسافات بعيدة فى الجهات الداخلية ، كما تسمح له بأن يحصل على نقطة ارتكاز تبدأ منها حركات التوسع دون صعوبة شديدة ٠

وعندما زحف المستوطنون غربا وعبروا الجبال كان هناك أمامهم سهل كبير هو ما عرف بحوض نهـــر المسيسبى Mississippi ، وساعد استواء هذا السهل الذى يشغل حوالى نصف مساحة الولايات المتحدة وأكثر من نصف أراضيها المزروعة على قيام مواصلات سهلة خصوصا لكثرة ما يخترقه فى الشرق وفى الغرب من أنهار صالحة للملاحة ، مثل أنهار « وسكونسن » Wisconsin و « أيوا » Iowa و « الينوى » Illinois و « أوهايو » Ohio و « كمبرلند » Cumberland ، و « تنيسى » Tennessee و « أركنساس » Arkansas ، و « رد Red ، وكذلك مجموعة أنهار « مسيسبى » و « ميسورى » Missouri التى تمتد شمالا وجنوبا(٤٢)٠

أ ـ الهنود الحمر :

واذا كان المستوطنون قد استقروا فى شرقى أمريكا الشمالية ، فان توسعهم غربا قد اصطدم بسهول مرتفعة ذات مناخ جاف تنتهى فى الغرب بجبال « روكى » James ، مما آخر الاتجاه غربا لمدة طويلة . ومع ذلك فقد زحف عدد كبير من المغامرين باتجاه الغرب نحو الجبال المطلة على المحيط الهادى سعيا وراء الذهب وبعض المعادن الأخرى قبل الاستيلاء على سهول الغرب الكبيرة من الهنود الحمر بعشرات السنين ، ولم ينته القرن التاسع عشر حتى كانت تلك السهول قد استولى عليهـــا المستوطنون الأمريكيون وانتشر فيها رعاة الماشية وزاد عدد السكان بدرجة كبيرة نتيجة مد خطوط السكك الحديدية ، وزادت المزارع التى تعتمد على الرى من الأنهار ٠

---

(٤٢) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٦ ٠

وكان توسع الولايات المتحدة غربا على حساب الهنود الحمر الذين كانوا من الضعف بحيث لم يكونوا عقبة قوية فى سبيل هذا التوسع • وبالرغم من ضراوة الهنود اذا استثيروا ، كانوا أشبه بالرذاذ أمام الموجات الكبيرة من الهجرة وأمام التحرك القوى فى اتجاه الشـــمال والغرب ، وكانوا عاجزين أمام نيران البنادق والمشروبات الروحية وغيرها من أسلحة الحضارة ، وأمام ما جاء به الأوروبيون من نظم حيازة الأرض ، وأمام المضاربين والتجار وصائغى المعاهدات ، وأمام القوة والخديعة أصبح الهنود الحمر فريسة حرب قاسية لم يستطع أى مؤرخ أمريكى أن يروى قصتها بشعور من الفخر(٤٣) •

ولم يكن عدد الهنود الحمر الى الشرق من نهر المسيسبى أوائل القرن السابع عشر يتجاوز ٢٠٠ ألف نسمة ، وكان عددهم فى أمريكا الشمالية فيما يعرف الآن بالولايات المتحدة آنذاك حوالى نصف مليون نسمة سلاحهم القوس والسهم وفأس الحرب ، ولم يستطيعوا مقـــدرة على اخضاع الطبيعة باستغلال مواردها ، بل كانوا يعيشون عـلى صـــيد البر والبحر ، وكانت مواردهم غير ثابتة • وان كانوا يتصفون بالشجاعة بصورة مذهلة ، فلا يتراجع المقاتل منهم عن أن يواجه رصاص البنادق ، وطلقات المدافع بصدره العارى ورمحه القصير •

لقد عاش الهنود الحمر لقرون طويلة وليس لديهم مطية يركبونهـــا وتساعدهم على الصيد وعلى الترحال ، ولكنهم — وعن طريق تبادل السلع — سارعوا الى شراء الخيل من البرتغاليين ، ثم ما لبث الهنود الحمر أن أحسنوا تربية الخيول وتوليدها ، وكانت لهم أغانيهم ورقصاتهم وشعرهم وأساطيرهم كما كانت لهم قيمهم الأخلاقية • ويرون أن الأرض مثل الماء والهواء ملك للجميع ينتقلون بين ربوعها ، كما يريدون ويصـــطادون فى أنحائها كمـــا يشاءون •

بدأ الصدام بين الولايات المتحدة وبين الهنود الحمر منذ الاستقلال حتى بعد انتهاء الحرب الاهلية الأمريكية لفترة غير قصيرة • فعندما ثار جماعة من شباب القبائل الهندية على زعمائهم الذين عقدوا اتفاقيات مع حكومة الولايات المتحدة وهم واقعون تحت تأثير الخمر وذلك أثناء حكم الرئيس الأمريكى الأول جورج واشنطن (١٧٨٩ — ١٧٩٧ م) ، وأخـذ هؤلاء الشـــباب ينقضون

---

(٤٣) ماكس ليرنر : المرجع السابق ص ٢٥ •

الاتفاقيات ويغيرون على الأراضى التى نصت تلك الاتفاقيات على أنها من نصيب المهاجرين دون غيرهم ، كلف الرئيس الأمريكى جنوده عام ١٧٩٠ م بتأديب الهنود ٠

توالت حملات القوات الأمريكية ضد الهنود الحمر دون أن تستطيع هذه الحملات احراز انتصارات حاسمة حتى عام ١٧٩٤ م عندما عقد زعماء الهنود اتفاقية مع حكومة الولايات المتحدة تنازلوا بموجبها عن منطقة شاسعة من الأراضى التى كان مسموحا لهم من قبل بالعيش والصيد عليها ، وكان ذلك التنازل فى مقابل عشرين ألف دولار بالاضافة الى كمية من الهدايا ، من بينها عدد من البطاطين والبنادق والبارود والفؤوس والزجاج الملون والمرايا ، بالاضافة الى عدد لا بأس به من صناديق الخمر ٠

وخلال فترة رئاسة الرئيس الأمريكى الخامس جيمس منرو (١٨١٧ - ١٨٢٥ م) ظهر مشروع يهدف الى ازاحة بعض قبائل الهنود الحمر التى تقيم الى الشرق من نهر المسيسبى والبالغ عددها حوالى ٨٠ ألف نسمة الى الغرب عبر النهر الكبير ، وهذا يستلزم اقناع هؤلاء الهنود بالتنازل عن حقوقهم التى حصلوا عليها بموجب اتفاقيات سابقة ، واقناع الهنود المقيمين غرب النهر بأن يفسحوا مكانا للهنود القادمين من الشرق ٠

ولكن الهنود الذين تعودوا على عدم الرضـوخ أبدا لأية سيطرة غـير سيادتهم أنفسهم أو لأية شروط تعارض استقلالهم صاروا هـدفا للقوات الأمريكية الضاغطة(٤٤) ، ومن ثم تمت عملية التهجير هذه بالقوة وباعطاء زعماء الهنود بعض البطاطين وصناديق الويسكى وبعض الأموال مقـابل التنازل عن أرضهم ، وقد هاجم الجوع والمرض هؤلاء الهنود حيث قضى كثير منهم نحبهم ولم يصل الى الأرض التى أختيرت لهم سوى أعداد قليلة واجهت مجاعة بسبب فوات موعد الزراعة ٠

وفى عام ١٨٦٤ م وبينما الحرب الأهلية الأمريكية مشتعلة بين الولايات الجنوبية طلبت الحكومة الأمريكية من الهنود النازلين فى غرب المسيسبى التخلى عن أراضيهم التى حصلوا على موافقة سابقة من الحكومة الأمريكية بحيازتهم

---

(٤٤) Wiltse, Ch. M. : op. cit., p. 77.

لها ، ولما رفض الهنود التخلى عن تلك الأرض هاجمت المليشيا الأهلية الهنود وأوقعت بهم مذبحة كبرى فى « ساندكريك » ٠

ولا يخلو تاريخ الهنود الحمر من بطولات أمام الضغط الأمريكى ، فيذكر التاريخ قصة ذلك الزعيم الهندى الذى عرف باسم « الثور الصامد » الذى أراد الانتقام لما حدث لبنى جلدته فجمع حوله كثيرا من الهنود بهدف العودة الى الأرض المغتصبة فى الشرق من نهر المسيسبى ، وبالفعل عبر بهم النهر وأحرز انتصارا ساحقا على أول قوة أمريكية تواجهه ، ولكنه ما لبث أن لقى الهزائم على يد القوات الأمريكية حتى وقع أسيرا فى أيدى الأمريكيين الذين قيدوه بالسلاسل وطافوا به شوارع المدن ٠

ومنذ ذلك الحين انتهى الهنود الحمر كقوة تقف أمام التوسع الأمريكى ، وصاروا عبارة عن شراذم قليلة يدمنون الخمر ويمدون أيديهم الى النـــاس بالسؤال أو يعرضون على الزوار والسياح كما تعرض الآثار فى المتاحف ، أو يستخدمون فى المشاهد التمثيلية بالسينما الأمريكيـــة كصـــورة للتخلف والوحشية فى مواجهة التقدم الأمريكى والمدنية المزدهرة على أيدى الأمريكيين، ولكن الهنود خلفوا أثرهم على الأمريكيين ، وهو أثر يتجاوز المحاصيل التى قدموها لأمريكا والأسماء العجيبة للأماكن ، وتراث فنون الغـــابة وصناعة الخشب مما أصبح الكثير منه جزءا من تربية الأولاد الأمريكيين ٠ ان الأثر الحقيقى هو تلك الصورة التى خلفها الهندى عن نفسه(٤٥) ٠

ب ـ المستعمرات الفرنسية :

ولم يكن التوسع الاقليمى الأمريكى ليواجه الهنود الحمر فقط ، اذ كانت المستعمرات الفرنسية والأسبانية الى جانب المكسيك عوائق فى وجه هذا التوسع الأمريكى ٠ فبالنسبة للمستعمرات الفرنسية فكانت أكبرها مساحة فى أمريكا الشمالية مستعمرة « لويزيانا » التى تمتد من نهر المسيسبى حتى جبال روكى فى شكل هلال يمنع امتداد الولايات المتحدة غربا ، ومنذ عام ١٧٦٣ م تنازلت عنها فرنسا لأسبانيا ، الا أن نابليون بونابرت القنصل الأول الفرنسى أرغم أسبانيا على اعادة لويزيانا الى فرنسا ثانية ، وكان ذلك مصدر خطر على التوسع الأمريكى اذ أن فرنسا القوية كجارة للولايات المتحدة غير

---

(٤٥) ماكس لرنر : المرجع السابق ص ٢٧ ٠

أسبانيا الأقل قوة ، ومن هنا فكر الرئيس « جيفرسون » فى الحصول على اقليم لويزيانا المتسع ٠

عندما استعاد الفرنسيون اقليم لويزيانا من أسبانيا مارسوا ضغطا على الشعب الأمريكى بنقض حقوقه فى استخدام نهر المسيسبى وميناء « نيو أورليانز » الذى لا غنى عنه فى تصدير المحصولات الزراعية التى تزرع فى وادى نهر « المسيسبى » ووادى نهر « أوهايو » ٠ وكان نابليون يحلم بتكوين امبراطورية فرنسية فى العالم الجديد ٠ وقد أثار هذا الموقف الفرنسى الأمريكيين فى عاصمتهم الجديدة « واشنطن » ، ومن ثم ربط « جيفرسون » بين رغبته فى التفاوض مع نابليون لشراء بعض أراضى « لويزيانا » خاصة اقليم غرب « فلوريدا » و « نيو أورليانز » ، وبين التلويح بتحالف انجليزى أمريكى ضد فرنسا يبدأ العمل بمهاجمة « لويزيانا » عند انتهاء مفعول صلح « أميان » الهش بين انجلترا وفرنسان والذى عقد عام ١٨٠٢ م(٤٦) ٠

وعندما تعرض نابليون لاحباط فى مشروعه بانشاء امبراطورية فرنسية فى العالم الجديد بثورة المستعمرات الفرنسية فى جزر الهند الغربية وبدأت غيوم الحرب فى أوروبا ضد فرنسا فقد عرض على المفاوضين الأمريكيين الذين وصلوا الى باريس للتفاوض حول شراء « نيو أورليانز » وغرب « فلوريدا » شراء كل اقليم لويزيانا ، وبالفعل تمت الصفقة التى دفعت فيها الولايات المتحدة ١٥ مليون دولار ٠

وبشراء لويزيانا تضاعفت مساحة الولايات المتحدة ، ومن هذه البلاد الجديدة خلقت أمريكا تلك الولايات الزراعية الغنية مثل « مينيسوتا » و « ميسورى » و « أيوا » و « كنساس » و « مونتانا » و « الدوكاتاس » و « لويزيانا » نفسها(٤٧) ٠ وأبعدت أسبانيا الى الصحراء والجبال فى الغرب ، وأصبح المسيسبى نهرا أمريكيا على كلا جانبيه ومن منبعه الى مصبه ، وسجلت فرنسا بنفسها وعلى نفسها انتهاء مشروعاتها الاستعمارية بأمريكا الشمالية(٤٨) ٠ وقد تم انزال العلم الفرنسى عن ساريته فى عاصمة لويزيانا وهى نيو أورليانز فى خريف ١٨٠٣ م ، وبذلك كسبت الولايات المتحدة منطقة من السهول الخصبة ، لم تلبث أن غدت فى ظرف ثمانين عاما من أعظم

---

(٤٦) Brock, W.R. : The Character of American History, p. 99.

(٤٧) فرانكلين أشر : موجز تاريخ الولايات المتحدة ص ٨٣ ٠

(٤٨) Ibid.

مناطق انتاج الحبوب فى العالم ، وامتلكت أيضا ناصية الاشراف على المجموعة النهرية الوسطى جميعها بالقارة(٤٩) ، ومن ثم تدفق المهاجرون الأمريكيون الى تلك الأراضى الأمريكية الجديدة ٠

جـ - المستعمرات الأسبانية :

أما المستعمرات الأسبانية بأمريكا الشمالية ، فقد تطلعت الى امتلاكها الولايات المتحدة الأمريكية منتهزة فرصة الثورة بين المستوطنين فى هـــذه المستعمرات ضد الحكم الأسبانى ، وكانت شبه جزيرة « فلوريدا » Florida أول هذه المستعمرات الأسبانية التى حصلت عليها الولايات المتحدة ، وجاءت خطوة الحكومه الأمريكية استجابة لمزارعى « جورجيا » ومستوطنى منطقة المسيسبى الذين رأوا فى امتلاك فلوريدا حماية لهم من هنود « السيمنول » Seminole الذين لا يقبلون الخضوع التام لأية سلطة خارجية مما جعل أسبانيا عاجزة عن حراسة ممتلكاتها فى فلوريدا(٥٠) ، ومن ثم فعندما أرسل الرئيس الأمريكى « جيمس منرو » قائده « أندرو جاكسون » الى حدود « فلوريدا » لتأديب هنود « السيمنول » الذين كانوا كثيرا ما يغيرون على مواطنى الولايات المتحدة ، نجح جاكسون فى اجتياح فلوريدا عام ١٨١٨ م واحتلها بسهولة(٥١) ، ثم تنازلت عنها أسبانيا نظير مبلغ خمسة ملايين دولار لم تأخذها الحكومة الأسبانية بل حصل عليها الأمريكيون الذين لديهم ادعاءات ومطالب عند الحكومة الأسبانية ، وتم التوقيع على الاتفاق بين الحكومتين الأمريكية والأسبانية عام ١٨١٩م(٥٢) ٠

وتطلعت الولايات المتحدة كذلك الى بقية المستعمرات الأسبانية فى البحر الكاريبى والمحيط الهادى وأعنى الى كوبا وجزر الفلبين ، فقد كانت « كوبا » تمثل مركز الامبراطورية الأسبانية فى أمريكا ٠ ونظرا لموقعهـــا الجغرافى المواجه لشبه جزيرة « فلوريدا » والتى لا تبعد عن شبه الجزيرة بأكثر من ٩٥ ميلا ، ونظرا لأنها أكبر وأغنى جزيرة فى الهند الغربية حيث يتوفر بها مزارع قصب السكر الواسعة مما يوفر احـدى المواد الغـــذائية التى

---

(٤٩) الن نفنز : المرجع السابق ص ١٧٦ ٠

(٥٠) Wiltse, Ch. M. op. cit., p. 77.

(٥١) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ٨٨ ٠

(٥٢) Garraty, J.A. op. cit., p. 121.

تستوردها الولايات المتحدة ٠٠ نظرا لكل ذلك جاء التفكير الأمريكى داعيا الى انهاء السيطرة الأسبانية ٠

انتهزت حكومة الولايات المتحدة فرصة ثورة الرقيق فى جزيرة « كوبا » ضد الحكم الأسبانى المتسم بالقسوة الشديدة ، وعرضت على أسبانيا عـام ١٨٤٨ م أن تشترى الجزيرة منها ولكن أسبانيا رفضت ، ومع ذلك لم تحاول الولايات المتحدة شن حرب ضد أسبانيا والاستيلاء على «كوبا» بسبب الموقف الانجليزى الفرنسى المؤيد لأسبانيا من جهة ، والموقف الداخلى بين ولايات الشمال وولايات الجنوب من جهة أخرى ، ومن ثم اتجهت الولايات المتحدة الى المجال الاقتصادى فى « كوبا » حتى بلغ حجم تجارة « كوبا » مع الولايات المتحدة فى عام ١٨٩٣ م مائة مليون دولار ، وبلغت الاستثمارات الأمريكية فى « كوبا » أكثر من ٥٠ مليون دولار فى نفس العام ٠

وعندما بدأت عام ١٨٩٤ م سلسلةمن الثورات المسلحة فى « كوبا » ضد الحكم الأسبانى واستمرت حوالى أربع سنوات فى شكل حرب أهلية(٥٣) ، شاركت الولايات المتحدة فى هذه العمليات الحربية فى يوليو ١٨٩٨ م بشن حرب ضد أسبانيا بدعوى حماية مصالح الرأسمالية الأمريكية من ناحية والثأر بسبب انفجار بارجة حربية أمريكية المسماة « مين » Main فى خليج « هافانا » من ناحية أخرى ٠

انتهت الحرب بين الولايات المتحدة وأسبانيا بسرعة كبيرة نظرا للهزائم المتلاحقة التى لحقت بالقوات الأسبانية مما جعل الحكومة فى « مدريد » تقبل فى المعاهدة التى تمت بين الطرفين فى باريس فى ديسمبر ١٨٩٨ م باستقلال « كوبا » تحت حماية الأمريكيين ، كما تنازلت أسبانيا للولايات المتحدة عن كل من « بورتريكو » وجزر « الفلبين » و « جوام » فى المحيط الهادى مقابل مبلغ عشرين مليون دولار ، وبالاضافة الى ذلك ألحقت الولايات المتحدة جزر « هاواى » بها ، والتى كان المبشرون والتجار الأمريكيون قد استعمروها منذ سنوات خلت ، وجعلوها اقليما تابعا للولايات المتحدة عام ١٩٠٠ م(٥٤) ٠

أما « كوبا » فقد ظلت منذ عام ١٩٠١ م تحت الحماية الأمريكية المقنعة

---

(٥٣) Rappaport, A. : Issues in American Diplomacy, vol. 11, p. 39.

(٥٤) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ١٤١ ٠

أحيانا والسافرة أحيانا أخرى حتى عام ١٩٣٤ م عندما تبنى الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت ما عرف « بسياسة حسن الجوار » حيث توقف التدخل الأمريكى فى شئون كوبا الداخلية بعد عهد من الصراع بين الكوبيين الذين ينتمون فى غالبهم الى الأصـــل الأسبانى وبين الأمريكيين المنتمين للجنس الأنجلوسكسونى ٠

أما « الفلبين » والتى سميت بهـــذا الاسم نسبة الى الملك الأسبانى فيليب الثانى الذى ضم المستعمرات البرتغالية الى العرش الأسبانى عندما ضم البرتغال نفسها الى ذلك العرش فى عام ١٥٨٠ م ، وكانت جزر الفلبين من بين المستعمرات البرتغالية منذ نزل بها « ماجلان » فى أول العشرينات من القرن التاسع عشر ٠ وعندما صارت جزر الفلبين منذ عام ١٨٩٨ م جزءا من الممتلكات الأمريكية بعد غزو الأسطول الأمريكى لهذه الجزر وتدمير الأسطول الأسبانى هناك واستسلام الفلبينيين للحكام الجدد ، تمسكت بها الولايات المتحدة نظرا لأنها كانت أضخم الممتلكات الأمريكية فيما وراء البحار وفى سبيل هذا التمسك الأمريكى فقد قضت القوات الأمريكية بشدة على ثورات أهل الفلبين ضد الحكم الأمريكى التى بدأت منذ عام ١٩٠٠ م واستمرت عدة سنوا ت قبل أن تخمد نهائيا ٠

وبوجود الولايات المتحدة فى « الفلبين » فقد انغمست فيمـــا عرف بالمشكلة الصينية منذ عام ١٩٠٠ م ، حيث حاولت عدة دول أوربية عـــلى رأسها انجلترا وفرنسا اقتسام مناطق النفوذ فى الصين من أجل الاستغلال الاقتصادى لصالح المواطنين الأوروبيين ، وأمام ثورة سكان الصين ضـــد الاستغلال الأوروبى فقد نجحت الولايات المتحدة فى تطبيق ما عرف « بسياسة الباب المفتوح » فى الصين والتى تقوم على احترام الدول الأوروبية لوحدة الصين الاقليمية ووقف عملية التجزئة وفرض النفوذ ، مقابل سماح الصين لنشاط الدول الأوروبية جميعا الاقتصادى بأن يمارس بحرية وعلى قـــدم المساواة ٠

د ـ تكساس وكاليفورنيا :

وأخيرا جاء التوسع الأمريكى صوب خليج المكسيك ونحـــو المحيط الهادى ، وباتجاه أمريكا الوسطى ، وكانت أنظار ساسة الولايات المتحدة تتجه بنوع خاص نحو تكساس وكاليفورنيا وأمريكا الوسطى ، وهى بهذا الاتجاه

فانما سوف تواجه الدول الأمريكية حديثة الاستقلال عن أسبانيا مثل المكسيك وكولومبيا . وجاء التوسع الأمريكى فى هذا الاتجاه أبعد من حدود صفقة لويزيانا وتلازمت فى الزمن مع الاعتراف باستقلال أمريكا اللاتينية ومع التحركات الأوروبية للتدخل فى « همسفير الغربية Western Hemisphere وجاء التوسع الأمريكى فى الوقت الذى تأخذ فيه الولايات المتحدة سياسة العزلة نحو أوروبا والتوسع فى قارة أمريكا الشمالية وفى قارة أمريكا الجنوبية(٥٥) .

أما تكساس فكانت قد دخلت ضمن دولة المكسيك المستقلة عام ١٨٢٣ م واعترفت الولايات المتحدة بذلك بعد خمس سنوات ، ومساحة تكساس تماثل مساحة ألمانيا ومع ذلك لا يقطنها الا قلة من أصحاب مزارع تربية الخيل والصيادين ومنذ عهد بعيد اجتذبت اليها كثيرا من الأمريكيين وبعض البريطانيين ، فقام بها منذ عام ١٨٢١ م أول موطن انجليزى أمريكى ، أما أهم ما كان يغرى بها الناس من أهل الولايات الجنوبية فيسر حصولهم على الأراضى بها بلا مقابل(٥٦) .

أدى تزايد عدد المهاجرين الأمريكيين الى « تكساس » كما أدى سوء الحكم الذى فرضته حكومة المكسيك على سكان تكساس الى ثورة قاموا بها عام ١٨٣٥ م نجحت فى الظفر بالاستقلال عن المكسيك واعلان الجمهورية ، ثم تقدمت الجمهورية الجديدة عن طريق المجلس الوطنى بها الى الرئيس الأمريكى بطلب الانضمام الى الاتحاد الأمريكى عام ١٨٣٦ م الا أن الحكومة الأمريكية ترددت فى قبول عرض تكساس لأنها أباحت استخدام الرقيق فى أراضيها ، ولأن ولايات الشمال الأمريكى تعارض ضم اقليم جديد يستخدم الرقيق كولايات الجنوب ، هذا الى جانب حرص الولايات المتحدة على عدم الدخول فى صراع مع المكسيك .

وأمام اصرار أهل « تكساس » على عدم العودة الى سيطرة المكسيك ، وأمام تردد حكومة الولايات المتحدة فى قبول تكساس عضوا فى الأتحاد الأمريكى ، بحثت حكومة تكساس عن حلفاء فى أوروبا ، وكانت انجلترا أميل الى التعاون مع تكساس رغبة فى الحصول على قطن الاقليم لمصانعها ولفتح

---

(٥٥) Wiltse, Ch. M.: op. cit., p. 86.

(٥٦) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٢٣٠ .

أسواق جديدة لمنتجات مصانعها ، وأمام هذا اقتنعت الحكومة الأمريكية أخيرا بقبول انضمام تكساس الى الاتحاد الأمريكى وكان مما شجعها على ذلك الرغبة المتزايدة من أصحاب مصانع الولايات الشمالية فى الحصول على قطن تكساس ورغبة بعض سكان الولايات الجنوبية الى الهجرة دون أن يتخلوا عن العلم الأمريكى ، ومن ثم جاءت الانتخابات الامريكية العامة فى عام ١٨٤٤ م مؤيدة لضم تكساس الذى تم فى العام التالى ٠

وتحدث الرئيس الأمريكى « بولك » Polk فى رسالته للكونجرس بتاريخ ٢ ديسمبر ١٨٤٥ م بخصوص مسألة تكساس فقال : اذا ما اقترح جزء من شعب من شعوب هذه القارة ، الذى يكون دولة مستقلة أن يتحد مع اتحادنا فانها ستكون مسألة تسوى بينه وبيننا دون تدخل أجنبى ، اننا لا نوافق بتاتا على تدخل الدول الأوروبية لكى تمنع مثل هذا الاتحاد بدعوى تعارضه مع التوازن الذى ترغب فى المحافظة عليه فى هذه القارة(٥٧) ٠

وأما « كاليفورنيا » فقد رغبت الولايات المتحدة ضمها بوسائل سلمية والسيطرة على مينائها الرئيسى « سان فرانسيسكو » الواقع على المحيط الهادى خوفا من وقوعه فى يد المنافس التجارى العنيد انجلترا ، وكانت الولايات المتحدة قد حصلت بضمها اقليمى فلوريدا ثم تكساس على كل الساحل الشمالى لبحر الأنتيل ، وكانت فى نفس الوقت قد بدأت فى استعمار « لويزيانا » القديمة فوصلت أراضى الاتحاد الى جبال « روكى » ، أما فيما وراء ذلك فقد اصطدم التوسع صوب المنطقة الأكثر اغراء على ساحل المحيط الهادى - وأعنى « كاليفورنيا » - بحقوق المكسيك وبمصالحها ٠

كانت « كاليفورنيا » تخضع لدولة المكسيك خضوعا اسميا حيث لم يكن عدد سكانها يتجاوزون اثنى عشر ألف نسمة يتجمعون قرب الساحل وليست لهم وسائل للحكم أو جيش حتى المواصلات بين مدينة المكسيك واقليم كاليفورنيا كانت مضطربة ٠ ومنذ عام ١٨٣٠ م بدأ الأمريكيون يتوافدون على الاقليم بأعداد قليلة ولكنها ذات تأثير ، واستطاعوا جذب جماعات من مواطنيهم الى الاقليم ، حتى صار الاعتقاد بأنه فى يوم من الأيام سوف تنضم كاليفورنيا الى الاتحاد(٥٨) ٠

---

(٥٧) بيير رنوفان : تاريخ العلاقات الدولية ص ٢٧٢ ٠

(٥٨) Garraty, J.A. : op. cit., p. 175.

انتهزت الولايات المتحدة فرصة اشتعال ثورة فى اقليم كاليفورنيا ضد المكسيك عام ١٨٤٤ حيث كان سكان كاليفورنيا يرغبون فى التحرر من نير حكم المكسيك ، وعرضت الحكومة الأمريكية على المكسيك اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين والتى كانت مقطوعة منذ أزمة تكساس ، وأن تتنازل المكسيك عن كاليفورنيا نظير مبلغ ٣٠ مليون دولار ، ولكن حكومة المكسيك رفضت مجرد التفاوض حتى لا تعترف بضم تكساس نهائيا للولايات المتحدة ، ورفضت فكرة البيع أو التنازل عن كاليفورنيا لحكومة الولايات المتحدة ٠

ولم تكد سنة ١٨٤٦ م تبدأ حتى يتهيأ الجو للحرب بين المكسيك والولايات المتحدة ، تلك الحرب القصيرة الأمد الذى اجتاح فيها الجيش الأمريكى مدينة المكسيك حيث طلبت حكومة المكسيك الصلح فعقد ما عرف باسم معاهدة « جوادلوب ـ هيدالجو » Guadlupe-Hidalgo فى ٢ فبراير ١٨٤٨ م تنازلت بموجبها حكومة المكسيك عن الأراضى الواقعة الى الشمال من « ريوجراند » ومن نهر « جيلا » وهى : المكسيك الجديدة (نيومكسيكو) ، كاليفورنيا ، والمنطقة الجنوبية من جبال « روكى » أى « يوتا » و « نيفادا » و « أريزونا » ٠ وبعد أن صارت كاليفورنيا خاضعة للادارة الأمريكية تم استكشاف الذهب بكميات كبيرة فى جبالها مما جعل الأمريكيين يتدفقون من ولاياتهم بأعداد كبيرة لاستخلاص الذهب ، مما ساعد على النمو السريع للاقليم حتى انضمت الى الاتحاد عام ١٨٥٠ م ٠

والى الشمال من كاليفورنيا تطلعت الولايات المتحدة حيث اقليم « أوريجون » Oregon والتى تفصل بين كاليفورنيا وألاسكا الروسية ، ومنذ عام ١٨١١ م بدأ تالشركات الأمريكية لتجارة الفراء والبعثات التبشيرية الميثودية والكاثوليكية تجد طريقها الى الاقليم ، حتى اذا كان عام ١٨٤٠ م وصل عدد الأمريكيين حوالى ٥٠٠ نسمة(٥٩) ٠ ولكن بريطانيا بدأت تتنازع مع الولايات المتحدة حول الاقليم ، كل من الطرفين ادعى ملكية الاقليم على أسس الاستكشاف والاستيطان المبكرين ٠ ورغم أن الولايات المتحدة على عهد الرئيس « بولك » كانت حريصة على تسوية النزاع مع بريطانيا حول « أوريجون » على أساس امتلاك المنطقة الشمالية الغربية من المحيط الهادى على طول الطريق من داخل كندا البريطانية حتى زاوية ٥٤ر٤٠ على حدود ألاسكا الروسية ، فان الرئيس « بولك » أمام رفض انجلترا توصل الى حل

---

(٥٩) Garraty, J.A. : op. cit., p. 175.

وسط بالموافقة على جعل الحدود بين كندا البريطانية و « أوريجون » عند خط العرض ٥٤٩°(٦٠) ٠

وانتهى التوسع الأمريكى فى الغرب بشراء اقليم ألاسكا من روسيا بمبلغ سبعة مليون و ٢٠٠ ألف دولار ، وذلك فى اتفاق وقع بين الدولتين عـــام ١٨٦٧ م ، وبهذا الشراء أصبحت الولايات المتحدة تشرف على شمال غربى المحيط الهادى ، ولامست القارة الأسيوية عند مضيق بيرنـــج Bering وأصبحت ألاسكا مجالا للاستغلال الاقتصادى بما يتوفر فيهـــا من ثروات معدنية وخشبية وحيوانية ، وأهمية استراتيجية حولتها الولايات المتحدة الى مركز للمواصلات الجوية وأقامت فيها قاعدة عسكرية ضخمة تهدد منها روسيا تهديدا مباشرا ٠

هـ ـ بنما :

وجاء التوسع الأمريكى التالى فى أمريكا الوسطى ، حيث تمثل الاهتمام الأمريكى بأمريكا الوسطى بعد ضم ساحل المحيط الهادى ، ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى أن تربط هذا الساحل بالأرض الأمريكية بقنوات اتصال سريعة ومأمونة وسوف تتحقق هذه الرغبة فى انشاء قناة فى برزخ بنما يصل المحيطين الأطلنطى والهادى ، طالما أن المواصـــلات البريه بين كاليفورنيا والولايات المتحدة الأمريكية فى الشرق كانت غير ممكنة عمليا وستظل كذلك ما لم تنشأ سكة حديدية عبر القارة ٠

وكانت مسألة حفر قناة فى برزخ بنما قد خضعت لدراسات عديدة منذ عقد مؤتمر بنما عام ١٨٢٦ م ٠ ومنذ عام ١٨٣٧ م أخذت الحكومة الأمريكية تفكر فى انشاء قناة تربط بين المحيطين لما لهذه القناة من أهمية ، ذلك أنه بانشائها تستطيع الولايات المتحدة بناء أسطول واحد قوى قادر على القيام بأعمال الدفاع فى كلا المحيطين بدلا من بناء أسطولين يعمل أحدهما فى المحيط الهادى ويعمل الآخر فى المحيط الأطلنطى وفى البحر الكاريبى ، ولكن بشرط أن يتمتع ذلك الأسطول بحرية وسرعة الحركة بين المحيطين ، وهذا الأمر يستتبع سيطرة الولايات المتحدة سيطرة تامة على القناة البحرية المزمـــع حفرها عبر أمريكا الوسطى(٦١) ٠

---

(٦٠) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ٩٧ ـ ٩٨ ٠

(٦١) د٠ سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين جـ ١ ص ١٩٠ ٠

وكانت انجلترا كعادتها العقبة الأولى أمام التوسع الأمريكى فى العالم الجديد ، اذ كانت انجلترا يهمها بقاء العالم الجديد بعيدا عن السيطرة الأمريكية حتى تضمن استمرار فتح الأسواق أمام منتجات المصانع البريطانية ولم يكن بوسع الولايات المتحدة تجاهل الموقف الانجليزى ، ولذلك دارت مفاوضات بين الطرفين انتهت بعقد معاهدة « كلايتون - بلوير » عام ١٨٥٠(٦٢) التى نصت على انشاء قناة تصل بين المحيطين بواسطة شركة أنجلو - أمريكية ، وأن تكون القناة محايدة ، والا تلجأ أى من الدولتين الى فرض سيطرتها على الأراضى القريبة من القناة ٠

ورغم هذه المعاهدة التى لم ترض الأمريكيين تماما بسبب مشاركة الانجليز لهم ، فقد تعدلت هذه المعاهدة عام ١٩٠١ م باعطاء الولايات المتحدة فى معاهدة جديدة بين البلدين عرفت بمعاهدة « هاى - بونسفوت » Hay-Pauncefot حق الاشراف على القناة البحرية وادارتها والدفاع عنها ، وفى سبيل ذلك أصبح لها الحق فى اقامة التحصينات واتخاذ كافة التدابير اللازمة لقمع الاضطرابات التى قد تنشأ فى منطقة القناة ، وبعبارة أخرى أطلقت هذه المعاهدة يد الولايات المتحدة فى التصرف كما تشاء فى منطقة أمريكا الوسطى ٠

وفى عام ١٩٠٣ م عقدت الولايات المتحدة معاهدة مع دولة كولومبيا التى كانت بنما جزءا من أراضيها ، حصلت الولايات المتحدة بمقتضاها على امتياز تأجير منطقة برزخ بنما بعرض ستة أميال لحفر قناة بحرية فيها وذلك لمدة ٩٩ عاما مقابل عشرة ملايين دولار وايجار سنوى قدره ¼ مليون دولار ، ولما رفض برلمان كولومبيا التصديق على تلك المعاهدة شجعت الولايات المتحدة فى نفس العام حركة انفصالية فى بنما للحصول على استقلالها وأبرمت معها معاهدة عرفت باسم « هاى - بونوفاريلا » Hay-Bauno Varilla نصت على حق الولايات المتحدة فى امتلاك وتحصين قناة بنما الى الأبد وحقها فى استغلال واحتلال جميع الأراضى اللازمة لادارة القناة والدفاع عنها ، وتعهدت الولايات المتحدة بضمان استقلال جمهورية بنما الجديدة ، وبهذا خضعت دولة بنما للوصاية الفعلية للولايات المتحدة ٠

---

(٦٢) Miner, D.C. : The fight for the Panama Route, Columbia University press, 1940.

استقلال أمريكا اللاتينية

يطلق تعبير أمريكا اللاتينية على أمريكا الجنوبية والوسطى ، وسهب التسمية راجع الى أن اللغة السائدة بين سكان هذه الجهات هى اسبانية والبرتغالية والفرنسية وهى جميعا مشتقة من اللغة اللاتينية القديمة ٠

وعشية استقلال أمريكا اللاتينية وحوالى عام ١٨٠٠ م كانت أمريكا اللاتينية مقسمة طبيعيا الى أربعة نيابات - أى مستعمرات يحكم كل منها نائب ملك - Viceroyalties هى « المكسيك » أو أسبانيا الجديدة ، « بيرو » ، « كولومبيا » أو جرانادا الجديدة ، و « الأرجنتين » أو لابلاتا ٠ وهذه النيابات الأربع أسبانية ، كما وجدت المستعمرة البرتغالية فى البرازيل(٦٣) ٠

وجاءت ثورة المستعمرات (النيابات) الأسبانية ضد الحكم الأسبانى متأثرة بثورة المستعمرات الانجليزية بأمريكا الشمالية والتى استطاعت تحقيق الاستقلال وظهور الولايات المتحدة ، ولذلك فانه مع بداية العقد الثانى من القرن التاسع عشر حتى قام المستوطنون Créoles - أى الأسبانيين الذين يأتون من الوطن الأم بالتذمر من حكم استبدادى - ومن نظام اقتصادى يضمن لأسبانيا الاحتكار التجارى(٦٤) ٠ وكان هؤلاء المستوطنون يمثلون قيادات المجتمع وقيادات النشاط الاقتصادى من ملاك العقارات ومقاولى استغلال المناجم ومن المحامين والأطباء ٠ وكان هؤلاء المستوطنون يمثلون طبقة اجتماعية غنية لديها الامكانيات المادية الكافيه لتمويل العمليات العسكرية ضد الدول الأوروبية الأم بغية الاستقلال عنها والانفراد بالثروة والسلطان ٠ وكان هؤلاء يشعرون بأنهم مظلومين من قبل الادارة المدنية ومن قبل الكنيسة والقضاء ، لا تعطى لهم الحقوق التى تعطى لزملائهم المولودين فى أسبانيا أو البرتغال ، كما ساءهم أن تكون مراكز الادارة الرئيسية الهامة فى أسبانيا والبرتغال لا فى بلادهم حيث يعيشون ويعملون ويكدون زد على ذلك عدم ثقتهم بسيادة سيطرة الدولة واحتكارها التجارة والانتاج(٦٥) ٠

---

(٦٣) Cole, j.P. : Latin America, p. 72.

(٦٤) بيير رنوفان : المرجع السابق ص ٢٢ ٠

(٦٥) د٠ ساطع محلى : أمريكا اللاتينية ص ١٠٠ ٠

كانت تلك هى الدوافع وراء حركة المستوطنين فى المستعمرات الأسبانية والبرتغالية بأمريكا اللاتينية ، وهى دوافع كما رأينا حركت طبقة معينة من تلك المجتمعات هى الطبقة البورجوازية التى قادت بالفعل حركة الاستقلال هناك ، وحققت من مواقعها مصالحها الذاتية وان كانت مصالح المستعمرات قد تحققت بالتالى باستقلال هذه المستعمرات لتصبح دولة مستقلة عن الوطن الأم فى أوروبا . وقد بدأت معارك حرب الاستقلال أول ما بدأت فى « سان دومنجو » Saint Domingue (٦٦) .

وقد استفادت أرستقراطية المستوطنين الأسبان هذه من الأزمات التى واجهتها أسبانيا أثناء صراعها ضد الفرنسيين منذ عام ١٨٠٨ م فبدأوا ثورتهم التى تطورت لتصبح أهدافها الاستقلال الكامل عن الوطن الأم ، ورغم أنهم حققوا عدة انتصارات على القوات الأسبانية فى منطقة « لابلاتا » وغيرها من المستعمرات الا أن هذه الانتصارات توقفت عندما بعث الملك « فرديناند » ، العائد الى عرش أسبانيا من جديد عام ١٨١٤ م ، قوات عسكرية للقضاء على حركة المستوطنين الاستقلالية وتدعيم السيطرة الأسبانية من جديد ، وفى عام ١٨١٦ م ظهر بعض النجاح أمام القوات الأسبانية .

ورغم أن مؤتمر فينا الذى انعقد بعد الحروب النابليونية عام ١٨١٥ م لم يعالج ثورة المستعمرات الأسبانية فى أمريكا ، الا أن الحركة الاستقلالية استمرت فى نشاطها ضد الجيش الأسبانى ، بعد أن وصلت أسلحة ومتطوعين من أوروبا وبعد أن لقيت فى ذلك تعضيدا من الولايات المتحدة الأمريكية ومن انجلترا ، وتطورت حرب استقلال المستعمرات الأسبانية بسرعة وظهر زعماء للثورة أمثال « بوليفار » Bolivar الذى قاد حركة تحرير « فنزويلا » و « كولومبيا » وغيرها ، و « سان مارتان » San Martin الذى شارك فى تحرير « الأرجنتين » و « الأنديز » و « شيلى » . وبقيت « بيرو » مركزا للمقاومة الأسبانية حتى وقعت هزيمة للجيش الأسبانى هناك عام ١٨٢٤ م مما أكد نجاح حركة الاستقلال .

لقد استمرت حركة التحرير ضد الحكم الأسبانى فى أمريكا اللاتينية حوالى عشر سنوات حاسمة من عام ١٨١٤ الى عام ١٨٢٤ م ، ولم تستطع أسبانيا وقف تيار حركة الاستقلال العارم ، فى الوقت الذى عارضت فيه

---

(٦٦) نفس المرجع ص ٩٨ .

انجلترا تدخل الدول الأوروبية أعضاء الاتحاد الأوروبى - النمسا ، روسيا ، بروسيا - الى جانب فرنسا ، ضد الثوار لحرص الحكومة البريطانية على الاستمرار فى فتح أسواق أمريكا اللاتينية للمصنوعات البريطانية دون منافس وابعاد الاحتكار الأسبانى عن هذه الأسواق ، واعتمدت انجلترا على سيادتها البحرية لكى تمنع كل الدول الأخرى من التدخل فى حرب استقلال المستعمرات الأسبانية ٠

ونتيجة للموقف الانجليزى المعادى لأى تدخل أوروبى ضد حركة الاستقلال بأمريكا اللاتينية تشجعت الولايات المتحدة وأعلنت معارضتها لأى تدخل أوروبى فى الشئون الأمريكية ، وكان ذلك فيما عرف بمبدأ منرو المعروف « بأمريكا للأمريكيين » ٠ وفى هذا المقام قال الرئيس « منرو » فى رسالته الى الكونجرس فى ٢ ديسمبر ١٨٢٣ م : أنه ما دامت المستعمرات الأسبانية قد أعلنت استقلالها وحافظت عليه ، وما دامت الولايات المتحدة قد اعترفت بهذا الاستقلال فانه لا يمكننا الا أن نعتبر كل تدخل من أية دولة أوروبية يهدف اما اخضاع أو ممارسة أى عمل على مستقبلها بأى طريقة أخرى ، عبارة عن اظهار استعداد غير ودى تجاه الولايات المتحدة(٦٧) ٠

وفى العشرينات من القرن التاسع عشر وأثناء الصراع من أجل الاستقلال ظهرت بأمريكا اللاتينية ثمانى دول مستقلة الى جانب هاييتى والبرازيل ، وفى العقود التالية انقسمت أمريكا الوسطى الى خمسة أقطار ، اذ انقسمت كولومبيا الى ثلاث دول ، واعترفت كل من البرازيل والأرجنتين « بأورجواى »، وانفصلت جمهورية الدومينيكان عن هاييتى ، ونتج عن كل هذا أن صار عدد الدول المستقلة بأمريكا اللاتينية عام ١٨٥٠ م ١٨ دولة ، وفى أوائل القرن العشرين انضم للعدد كل من كوبا وبنما(٦٨) ٠

وجاءت الحركة الاستقلالية فى البرازيل عن البرتغال متأخرة عن الحركة الاستقلالية فى المستعمرات الأسبانية ، فكان انفصال البرازيل عن البرتغال حلقة أخيرة فى سلسلة تحرر أمريكا من السيطرة الأوروبية ، فقد بدأت الحركة الاستقلالية فى البرازيل عام ١٨٢٠ م عندما عاد الأمير « جوان » الوصى على عرش البرتغال من منفاه الاختيارى فى البرازيل(٦٩) وترك لابنه

---

(٦٧) بيير رنوفان : المرجع السابق ص ١٠٤ ٠

(٦٨) Cole, J.P. : op. cit., pp. 72-73.

(٦٩) كانت الأسرة المالكة البرتغالية قد التجأت الى ريو دى جانيرو فى سنة ١٨٠٨ م وقت الغزو الفرنسى واحتفظت هناك بمقر الحكومة حتى بعد عام ١٨١٤ م ٠

« بيدرو » أمر ادارة البرازيل ، وسار المستوطنون البرتغاليون على طريق المستوطنين الاسبان ، ولم تكن الحكومة البرتغالية فى وضع يسمح لها بمقاومة مطالب استقلال البرازيل ٠

ولم يجد « بيدرو » حلا آخر غير أن يرأس بنفسه حركة استقلال البرازيل عن الأم البرتغال ، فأعلن نفسه امبراطورا فى أكتوبر عام ١٨٢٢ م ، وبعد ثلاث سنوات - أى فى عام ١٨٢٥ م - وتحت ضغط الحكومة الانجليزية المستفيدة من أسواق البرازيل ، وافقت حكومة البرتغال على الاعتراف باستقلال البرازيل ٠

وهكذا ظهرت للوجود فى أمريكا اللاتينية عشرون دولة مستقلة ساعدت وأثرت على تكوين تيارات تجارية جديدة وفتحت مجالات واسعة للسياسة الدولية ٠ ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الدول المستقلة لم تكون اتحادا كما حدث بأمريكا الشمالية للمستعمرات الانجليزية ، بل بقيت هذه الدول منفصلة بل وأحيانا متعارضة فيما بينها ، وقد حاول « بوليفار » زعيم محررى أمريكا اللاتينية من السيطرة الأسبانية اقامة نوع من الاتحاد بين دول القارة ، كما حاول تكوين جامعة أمريكية بانضمام الولايات المتحدة الأمريكية الى دول أمريكا اللاتينية ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل ، مما اضطر « سان مارتان » الى مغادرة أمريكا الى أوروبا تجنبا لحرب أهلية بين المؤيدين لفكرة الاتحاد والمعارضين(٧٠) ٠

وهكذا صارت المستعمرات الأسبانية البرتغالية أكثر من عشرين دولة مستقلة انتظمت فى مجموعات هى :

أولا : دول أمريكا الوسطى :

وتتكون من : المكسيك وعاصمتها مكسيكو ، جواتيمالا وعاصمتها جواتيمالا ، سلفادور وعاصمتها سان سلفادور ، هوندوراس وعاصمتها تجو سيجالبا ، نيكاراجوا وعاصمتها ماناجوا ، كوستاريكا وعاصمتها سان خوسيه ، بنما وعاصمتها بنما ٠

ثانيا : دول البحر الكاريبى :

وتتكون من : كوبا وعاصمتها هافانا ، جامايكا وعاصمتها كينجستون

---

(٧٠) د٠ ساطع معلى : المرجع السابق ص ١٠٣ ٠

وهاييتى وعاصمتها بورت برينس ، الدومينيكان وعاصمتها سان دومينجو ، ترينيداد وتوباغو وعاصمتها بورت أسبانيا ، وبورتوريكو وعاصمتها سان خوان ٠

ثالثا : دول امريكا الجنوبية :

وتتكون من : جويانا وعاصمتها جورج تاون ، فنزويلا وتعنى البندقية الصغيرة وعاصمتها كاراكاس ، كولومبيا وعاصمتها بوجـــوتا ، البرازيل وعاصمتها الحالية برازيليا التى انتقلت اليها الحكومة من العاصمة القديمة ريو دى جانيرو ، الأكوادور وعاصمتها كويتو ، وبيرو وعاصمتها ليما ، بوليفيا وعاصمتها لاباز ، باراجواى وعاصمتها أسونسيون ، أوروجواى وعاصمتها مونتيفيديو ، الأرجنتـــين وعاصمتها بيونس أيرس ، شـــيلى وعاصمتها سانتياجو ٠

ومما هو جدير بالذكر أن النظام السياسى الذى اتخذته كل هذه الدول المستقلة هو النظام الجمهورى ، كما أنه ما زالت حتى الآن تتواجد عـــدة مستعمرات أوروبية بأمريكا اللاتينية مثل جزر الأنتيل الهولندية والتى تتمتع باستقلال ذاتى وعاصمتها ويليمستاد ، وجزيرة باربادوس من جزر الانتيل التى تخضع لسيطرة انجليزية أمريكية مشتركة ، وجزر بورتريكو التى يبلغ ارتباطها بالولايات المتحدة حدا جعلها شبه مستعمرة أمريكية حيث تتحكم الولايات المتحدة فى شئونها عن طريق القواعد العسكرية الأمريكية ورءوس الأموال ، الى جانب مستعمرة جويانا الهولندية المعروفة باسم سورينام والتى تشكل من الناحية السياسية قسما من المملكة الهولندية ، ومستعمرة جويانا الفرنسية التى صارت منذ عام ١٩٤٦ م مقاطعة تابعة لفرنسا من مقاطعات ما وراء البحار وعاصمتها كايين ٠

كنـــدا

كانت لانجلترا ست مستعمرات الى الشمال من الولايات المتحدة هى التى عرفت باسم : كندا السفلى ، وكندا العليا ، و « برنزويك الجديدة » و « نوفا سكوشيا » وجزيرتا « برنس ادوارد » و « نيو فوندلاند » وكانت أكثرية سكان كندا السفلى من أصل فرنسى ، ومن ثم بدأوا الثورة ضـــد الانجليز عام ١٨٣٧ م ، ورغم قضاء انجلترا عـــلى ثورتهم الا أن الحكومة البريطانية أنشأت اتحادا يجمع بين كندا العليا وكندا السفلى عرف باسم كندا لها حكومة ومجلس نواب تحت النفوذ الانجليزى ٠

وفى عام ١٨٦٧ م تم ضم بقية المستعمرات الانجليزية الأربعة مع كندا لتصبح ولايات كندا الخاضعة للنفوذ الانجليزى حتى استقلت كندا نهائيا عام ١٩٣١ م وصارت عضوا فى الكومنولث البريطانى ٠

مسالة الرقيق والحرب الأهلية

كيف وصل زنوج افريقيا الى أمريكا ؟ :

ارتبط وصول زنوج أفريقيا الى أمريكا بحركة الكشوف الجغرافية والاستعمار الأوروبى لكل من أفريقيا وأمريكا ، فأفريقيا منبع الزنوج وأمريكا هى المصب ٠ وحيث صار للبرتغال فضل السبق باكتشاف سواحل القارة الأفريقية أثناء بحثها عن طريق موصل الى الهند غير الطريق التقليدى الذى يمر بمصر أو الشام ، فقد عملت على اقتناص الزنوج الآفارقة من السواحل الأفريقية خاصة الساحل الغربى المطل على المحيط الأطلسى ثم نقلهم الى لشبونة حيث يتم بيعهم أرقاء للدول الأوروبية لاستخدامهم فى أعمال الزراعة والأعمال الشاقة ، كما أن البرتغال نفسها وبعد أن تم لها اكتشاف البرازيل فى العالم الجديد كانت توجه أعدادا كبيرة من الرقيق الافريقى للعمل فى مزارع القصب والقطن فى ممتلكاتها الأمريكية ، ونفس الشىء يقال عن أسبانيا وعن فرنسا وعن انجلترا وهولندا والدانمرك وغيرها من الدول الأوروبية(٧١) ٠

وعقدت أسبانيا اتفاقا مع البرتغال التى تسيطر على تجارة الرقيق الأفريقى تمون بموجبه البرتغال الأملاك الأسبانية فى العالم الجديد بأعداد من رقيق أفريقيا ، وبناء على هذا الاتفاق أخذت شحنات الرقيق الأفريقى تصل الى العالم الجديد ، فوصلت أول شحنة منه الى هاييتى عام ١٥١٠ م ، ثم توالت الشحنات حتى أثارت رجال الدين الأسبان المعاملة القاسية التى لقيها الرقيق فى المكسيك وجزر الهند الغربية ٠

كما قام القرصان الانجليزى سير « جون هوكنز » Gohn Hawkins بنقل عدد من الرقيق قدر بحوالى أربعمائة زنجى الى الأمريكتين

---

(٧١) د٠ رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ص ٥٦ ٠

عام ١٥٦٢ م ، وتلى ذلك انشاء أول شركة بريطانية للاتجار ونقل الرقيق بالسفن من غرب أفريقيا عام ١٥٨٨ م ، وقد استطاعت انجلترا فيما بين عامى ١٦٨٠ و ١٧٨٦ م نقل ما يزيد على مليونين من زنوج أفريقيا رجالا ونساءا رقيقا الى المستعمرات البريطانية فى جزر الهند الغربية وأمريكا الشمالية(٧٢) ، واستغلت فى هذه العملية ١٩٢ سفينة كانت تنقل فى الرحلة الواحدة ما يقرب من ٥٠ ألفا . كما نقلت السفن الانجليزية بعد توقيع معاهدة أترخت (عام ١٧١٣ م) أكثر من نصف عدد الرقيق المصدر من غرب أفريقيا الى العالم الجديد(٧٣) . وهناك نظم الامريكيون (المستوطنون فى المستعمرات البريطانية بأمريكا) تجارة الرقيق على نطاق واسع ، وقام قدر كبير من الرخاء الأمريكى على المحاصيل والصناعات المعتمدة على عمل الزنوج(٧٤) .

ورغم اعتماد الرخاء الأمريكى على الزنوج الوافدين من أفريقيا فقد عوملوا فى المستعمرات البريطانية بأمريكا معاملة سيئة ، وكان أسيادهم البيض ينكرون عليهم أى حق ، فلم يكن يسمح لهم بتعلم القراءة والكتابة أو اعتناق الديانة المسيحية خوفا من أن يتأثروا بمبادىء التسامح والمساواة التى يغرسها المبشرون فى أذهان الرقيق ، كما كان يندر الزواج بين الرقيق ، وكان من حق السيد أن يفسخ عقد الزواج اذا باع أحد الزوجين ، وكانوا ممنوعين من الشهادة أمام المحاكم ، ولم تكن لهم رعاية صحية ، بل كان كل هم أسيادهم استغلالهم الى أقصى درجة ممكنة من أجل ثراء الأسياد ورجالهم ، ونتيجة لذلك كثرت الوفيات بين الرقيق نتيجة للمعاملة التى يلقونها والحالة السيئة التى عاشوا فيها .

وليس هناك أسوأ من أن يملك انسان انسانا آخر ، وفى عدم وجود ما يمنع أسوأ طراز من البيض من امتلاك قوم أفضل منهم واستغلالهم ، وكان العبد يموت صغير السن ، وغالبا ما كان السيد وأبناءه ينتهكون حرمة نساء الزنجى بدافع الشهوة أو على سبيل اللهو مما تدل عليه وفرة حالات الاختلاط العنصرى ، كما كان الأسياد يجلدون العبد بالسياط اذا احتج ويطاردونه ان

---

(٧٢) Kirkwood, K. : Britain and Africa, p. 15.

(٧٣) Goodell, W. : Slavery and anti-slavery, p. 9.

(٧٤) ماكس ليرنر : المرجع السابق جـ ١ ص ٣٠ .

حاول الهرب . وحين أجرى الاحصاء الأول عام ١٧٩٠ م كان عدد الزنوج ٧٥٧ ألف زنجى كان منهم ٩٠٪ من العبيد(٧٥) .

ومنذ عام ١٧٩٤م بدأت الولايات المتحدة تأخذ موقفا ضد سياسة الاتجار بالرقيق فحرمت استيراد الرقيق فى ذلك العام ، وحرمت الاتجار فيه عام ١٨٠٨ م مما زاد فى قيمة العبيد باعتبارهم من الممتلكات ، ورصدت الحكومة الأمريكية منذ عام ١٨١٩ م المبالغ لمكافحة هذه التجارة ، وحصلت « جمعية الاستعمار الأمريكى » فى نفس السنة على قرار من الحكومة بانشاء مستعمرة على ساحل أفريقيا الغربى - على مثال مستعمرة سيراليون البريطانية - لارسال الرقيق المحررين الى هذه المستعمرة التى أصبحت نواة لدولة ليبيريا الحالية(٧٦) . وان كان تمسك الحكومة الأمريكية بتحرير الرقيق فى الولايات المتحدة قد تسبب فى اشتعال الحرب الأهلية بين ولايات الجنوب التى تمسكت ببقاء الرق وولايات الشمال الداعية الى تحرير الرق .

ويمكن اعتبار عام ١٨٣٠ م بداية للخلافات الحادة بين ولايات الشمال وولايات الجنوب ، ففى ذلك العام أخذ دعاة الغاء الرق فى الشمال يركزون على ضرورة الغاء الرق فى جميع الولايات الشمالية والجنوبية على السواء ، فظهرت صحف تتبنى الفكرة ، واشترك فى الترويج لها رجال دين وسياسيون وصحفيون وهم يتطلعون نحو « الأرض الحرة » أى الخالية من الرق ، بينما دافع عن الرق كثير من زعماء الجنوب ، كان منهم حاكم كارولينا الجنوبية الذى صرح عام ١٨٣٥ م بأن الرق حجر الزاوية فى صرح جمهوريتنا(٧٧) .

ثم كانت مسألة ضم تكساس من المكسيك لتزيد حدة الخلاف بين الشماليين والجنوبيين ، فالجنوبيون هم الذين بذلوا الكثير من الجهد والدم فى سبيل الاستيلاء على تكساس ، ومن ثم فان بقاء تكساس تأخذ بنظام الرق بعد انضمامها الى الاتحاد يجب احترامه ، ولكن الشماليين كان لهم رأى مخالف يدعو الى وجوب تحريم الرق فى أى اقليم يخضع للاتحاد الأمريكى كخطوة لتحريم الرقيق فى كل ولايات الاتحاد وصولا الى الهدف المنشود وهو الأرض الحرة . وفى عام ١٨٤٥ م ثار فى وجه المسئولين الأمريكيين ثلاث

---

(٧٥) ماكس ليرنر : المرجع السابق ص ٣٠ - ٣١ .
(٧٦) د. رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٧٣ .
(٧٧) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٢٣٩ .

مسائل شائكة هى : هل يسمح بانتشار الرق جنوب خط الميسورى ؟ ، كما حددته تسوية الميسورى التى حددت للرق حدودا لا يتجاوزها فى الجنوب ، أو هل يسمح بالرق فى جميع الأراضى الجديدة فى الشمال والجنوب ؟ أو هل يحرم الرقيق فى كل أجزاء الاتحاد التى لم يصرح لها باستخدامه فى عام ١٨٢٠ ؟ ، ورغم أن فريقا من المعتدلين اقترحوا امتداد خط ميسورى (٣٠ ٥٣٦) حتى ساحل المحيط الهادى على أن تكون الولايات الحرة فى شماله ، وولايات الرق فى جنوبه الا أن المتطرفين أفسدوا كل شىء ٠

رأى المتطرفون فى الشمال تحريم الرق كلية ، وأقسم متطرفو الجنوب أنهم سينسحبون من الاتحاد اذا لم يقلع الشماليون عن وضع القيود على استخدام الجنوبيين للرق وامتداد ذلك الى كل أرض جديدة تضمها الولايات المتحدة من المكسيك ٠ وزاد من ضيق الجنوبيين مساعدة الشماليين للعبيد الفارين من الجنوب وايوائهم ، ورفض اعادتهم الى أسيادهم ، كما زاد ضيقهم من الدعاية التى انتشرت على يد الشماليين لتصوير الرق فى الجنوب فى أبشع صورة ، وكانت رواية « كوخ العم توم Uncle Tom's Cabin » التى كتبتها عام ١٨٥٢ م الكاتبة هارييت بيتشر ستو Harriet Beecher Stowe خير مثال على تلك الدعاية المضادة للرق ، حيث رسمت فى الرواية صورة قاتمة للقسوة التى يلاقيها العبيد فى مزارع البيض مما ألهب مشاعر الناس ضد الرق وأثارت فيهم العواطف الانسانية ٠

وجاءت قضية الاقليم الواقع فيما وراء نهر ميسورى والذى يشمل ولايتى « كنساس » Kansas و « نبراسكا » Nebraska عام ١٨٥٤ م لتزيد الخلاف حدة بين ولايات الشمال والجنوب حينما خرج السيناتور « ستيفن دوجلاس » Stephen Douglas بمشروع أثار سخط أنصار الأرض الحرة ، وينص المشروع على الغاء تسوية ميسورى التى تحرم نظام الرق فى القسم الشمالى من « لويزيانا » وعلى فتح بقعة كبيرة تتجاوز مساحتها المليون متر مربع للسيادة الشعبية ، فحصل الجنوب بذلك على فرصة ثانية لتوسيع مركز نظامهم فى الرق(٧٨) ، من خلال تأسيس ولايتى « كنساس » و « نبراسكا » مع السماح لمستوطنيهما باستجلاب العبيد ، مع تخويل هؤلاء المستوطنين حق الانضمام الى الاتحاد كولايات حرة أو ولايات تسمح للرق فيها ٠

---

(٧٨) فرانكلين أشر : المرجع السابق ص ١٠١ ٠

وكانت النتائج المباشرة لمشروع « دوجلاس » سقوط حزب الأحـــرار الذى طالما سعى الى اتساع استخدام الرق فى الأقاليم ، وظهور حزب جديد على أنقاضه عرف بالحزب الجمهورى الذى كانت أول مطالبه تحريم الرق فى جميع الأقاليم ، ومن ثم استهوى بمثله الانسانية هذه كثيرين من الشباب المفكر الى جانب مزارعى الغرب ورجال الأعمال فى الشرق • أما زعماء الأرض الحرة فقد ظهر من بينهم محام ذو منطق بليغ وهو وأبراهام لنكولن Abraham Lincoln الذى سيقع على عاتقه مسئولية قيادة الحركة الداعية الى الغاء الرق ودخول الحرب الأهلية لارغام ولايات الجنوب على البقاء فى الاتحاد •

أصبح لنكولن زعيما للجمهوريين فى عام ١٨٦٠ م ، وكان عليه أن يصون الاتحاد من الانفصام وأن يمنع انتشار الرقيق فى الأراضى الحرة فى الوقت الذى وصل فيه عدد الولايات الداخلة فى الاتحاد ٣٤ ولاية ــ فى ذلك العام ــ بدأت تظهر بينها ملامح اختلاف من بينها أن ولايات الشمال البالغ عددها ٢٣ ولاية والمؤيدة للاتحاد كان يسكنها حوالى عشرون مليونا كان من بينهم أقل من مليون منالرقيق ، بينما كانت ولايات الجنوب البالغ عددها ١١ ولاية تضم على أرضها عشرة ملايين نسمة من بينهم ثلاثة ملايين من الرقيق • ومعنى هذا اعتماد الجنوبيين كثيرا على الرقيق فى مزارعهم خاصة مزارع القطن المنتشرة هناك وصار كبار الملاك فى الجنوب أحرص الناس على استمرار وجود الرق •

الاختلافات بين الشمال والجنوب :

وتجمعت مظاهر الاختلاف بين ولايات الشمال من ناحيـــة وولايات الجنوب من ناحية أخرى لتؤدى فى النهاية الى اشتعال الحرب الأهلية ، فالى جانب أن سكان الجنوب البيض حوالى ثلث عدد سكان الشمال ، فان الولايات الشمالية كانت تستقبل باستمرار تدفقا عظيما من المهـــاجرين من شمال أوروبا وغربها • هذا الى جانب أن ولايات الشمال تشهد نشاطا صناعيا وعمرانيا وماليا ، بينما تهتم ولايات الجنوب بالنواحى الزراعية وخاصة زراعة القطن واستخدام الرقيق فى مزارعه •

وقد أعطت الاختلافات فى المصالح المادية وأشكال الحضارة حدة للصراع بين ولايا تالشمال وولايات الجنوب ، فبينما يستخدم الجنوبيون الرقيق فى العمليات الزراعية يطالب الشماليون بتحرير الرقيق ، كما شعر الجنوبيون بأن الولايات الشمالية قد تزايد عدد السكان فيها نتيجة للهجرة الأوروبية

وبالتالى زاد عدد ممثلى الشمال فى مجلس النواب بحيث أصبحوا يشكلون ثلثى عدد أعضائه · كما أن الولايات الشمالية تسعى لفرض حماية جمركية على المنتجات بين الولايات وهذا فى غير صـــالح الولايات الجنوبيـــة التى عارضته ·

تبلورت الاختلافات بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية حتى ظهر اتجاه عام بين الجنوبيين للانفصال عن الاتحاد مع ولايات الشمال · وكان انشاء الحزب الجمهورى فى عام ١٨٥٦ م والذى وضع مسألة الغاء الرق فى برنامجه ، ثم كانت الطريقة التى سارت بها حملة انتخابات الرئاسة سنة ١٨٦٠ م ونجاح « ابراهام لنكولن » المرشح الجمهورى والنصير المعلن لالغاء الرق(٧٩) ، كان كل ذلك سببا فى أن يفكر كبار مزارعى الجنوب(٨٠) ، الذين اعتقدوا أن استخدام الأيدى العاملة المشتراة كان ضروريا للمحافظة عـــلى رفاهيتهم ، فى الدعوة الى الانفصال عن الاتحاد مع ولايات الشمال ·

بدأت حركة الانفصال تنظم نفسها فى ولاية كارولينا الجنوبية الولاية المنتجة للقطن بكميات كبيرة ، وذلك منذ ديسمبر ١٨٦٠ م · وفى فبراير ١٨٦١ م اجتمع مندوبو ســبع ولايات انفصـــالية فى مؤتمر عقـــدوه فى « مونتجومرى » Montgomery بولاية « ألباما » Albama وكونوا « الولايات المتحـــالفة الأمريكيـــة » Confederate States of America وانتخبوا « جفرسون ديفيز » Jeverson Daves رئيسها المؤقت ، ثم سرعان ما لحقت بهذا الركب على مضض أربع أخريات من ولايات الجنوب العليا بدافع من وفائها لشطرها(٨١) · وبينما ظل علم الولايات المتحدة الأمريكية على شكله محتويا على نجوم وخطوط ، جاء علم الولايات المتحالفة الأمريكية (الجنوبية) محتويا على نجوم وقضبان ·

---

(٧٩) بيير رنوفان : العلاقات الدولية ص ٣٢٤ ·

(٨٠) فى سنة ١٨٦٠ م امتدت منطقة زراعـــة القطن مسافة ٦٠٠ كيلو متر بـين شرق وغرب ، ومسافة ١٠٠٠ (ألف) كيلو متر بين شمال وجنوب ، وتضاعف الانتاج عشر مرات فى أربعين سنة ، وفى مملكة القطن هذه ، وحيث انتظم الانتاج فى كل مكان منها تقريبا فى نطاق مزارع واسعة ، استخدمت أرستقراطية كبار الملاك ثلاثة ملايين من العبيد السود ·

(٨١) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٢٦١ ·

الحرب :

اشتعلت الحرب بين ولايات الشمال برئاسة الرئيس أبراهام لنكولن للدفاع عن الاتحاد ، وبين ولايات الجنوب بزعامة « جفرسون ديفيز » فى أبريل ١٨٦١ م حينما هاجم جيش الجنوبيين قلعة « سمتر » Fort Sumter بميناء تشارلستون • واستولى عليها وسط ابتهاج الجنوبيين وثورة الشماليين ، ومن ثم دارت المعارك على أربع جبهات رئيسية هى : البحر ، ووادى المسيسبى ، وفرجينيا وولايات الساحل الشرقى ، ثم الجبهة الدبلوماسية •

واذا كان الجنوبيون قد أحرزوا عدة انتصارات على الشماليين بسبب المباغتة ، فقد نجح الشماليون فى محاصرة الشواطىء الجنوبية بأسطول الاتحاد الذى فرض وجوده فى مياه الولايات الجنوبية سواء فى المحيط الأطلسى أو فى نهر المسيسبى ، بينما حرم لنكولن الجنوبيين من الحصول على مساعدة بريطانيا بالحصار المضروب على موانى الجنوب من ناحية وباعلانه فى ١٨٦٢ م تحرير العبيد حيث كسب تأييدا أدبيا من البريطانيين ، ومن ثم استمرت المعارك ضارية ومريرة حتى انتهت فى التاسع من شهر أبريل ١٨٦٥ م باستسلام آخر قائد للجنوبيين فى عاصمتهم المؤقتة « ريتشموند » Richmond • حيث انتصرت الحكومة الاتحادية آخر الأمر وأعادت الولايات الجنوبية مرة أخرى الى حظيرة الاتحاد وفشلت بذلك الحركة الانفصالية •

ولا يمكن اختتام الحديث عن الحرب الأهلية الأمريكية دون الاشارة الى نتائجها على المجتمع الأمريكى عامة وعلى العالم الخارجى كذلك • فعلى المستوى الداخلى أنتجت الحرب سلبيات الى جانب الايجابيات التى ظهرت خلالها ، فقد ظهرت طوائف من المتعهدين والمضاربين الانتهازيين الذى أثروا ثراء فاحشا على حساب الناس بالتحكم فى أسعار المواد التجارية أثناء الحرب ، هذا الى جانب أن التضخم المالى فى الشمال شجع على المقامرات الجنونية والمشروعات الجزئية، وساعد على نشوء طبقة وضيعة من أصحاب الملايين ، كما أثرى بعض أصحاب المشروعات من أهل الجنوب على حساب الأهداف الصريعة ، كما أدى هبوط قيمة أوراق النقد فى الجنوب الى ارتفاع الأسعار ارتفاعا فاحشا أوقع الخراب بالكثير من الكادحين(٨٢) • والى جانب هذه السلبيات فقد شهدت الساحة

---

(٨٢) الن نفنز : المرجع السابق ص ٢٧٦ •

الأمريكية مواقف بطولية أبرزت الفروسية وروح القتال المتسمة بالتضحية في سبيل الوطن ٠

وكان على حكومة الولايات المتحدة علاج مشكلات الحرب بمساعدة حكومات الولايات فى الجنوب والشمال على السواء على علاج تلك المشكلات ، ومن ثم رأينا الجنوب يتجه الى أعمال الانشاء وتعمير ما خربته الحرب فى المزارع والمصانع ، واستخدام رءوس الأموال فى انشاء صناعات جديدة لخدمة الزراعة والاقتصاد الوطنى عامة مثل صناعة السماد وصناعة النسيج وصناعات الحديد والخشب والتبغ ، ومع ذلك ظل الطابع الريفى مسيطرا على ولايات الجنوب هذا على الرغم من زوال نظام الرق هناك مما أبخس ثمن الأرض الزراعية ، ومما اضطر ملاك الأراضى الى استخدام نظام المشاركة فى الزراعة ٠

أما فى الشمال فقد سعى الى تنظيم نفسه على أساس نظم صناعية وزراعية جديدة خاصة عن طريق بناء طرق عبر الولايات ومد خطوط السكك الحديدية والاتصالات السلكية واللاسلكية ، وانتاج آلات زراعية لميكنة الزراعة كل ذلك ساعد على تنشيط حركة البنوك والمصانع والمناجم فجمع كثيرون ثروات طائلة كان على رأسهم أصحاب المصانع والمضاربون وأصحاب البنوك ، بينما كان ملاك الاراضى أقل ثروة ، وفى حين كان العمال هم الفئة الوحيدة التى لم تجن أرباحا يعتد بها ٠

وفى الناحية السياسية سعى الحزب الجمهورى الى تعزيز مركزه فى الحكم باعتباره دافع عن الاتحاد وظل يلح حتى عادت جميع الولايات الانفصالية الى الاتحاد فى عام ١٨٧١ م ، ولأن هذا الحزب كان مدافعا عن فكرة المساواة بين الأجناس فقد كان تأثيره ضعيفا فى الولايات الجنوبية ، فما أن انسحبت السلطات الحربية الفيدرالية حتى انهارت الهيئات الجمهورية ، وحزم الديمقراطيون الجنوبيون أمرهم بسرعة على أن يمنعوا الزنوج من التصويت ٠ ومنذ ذلك الوقت سارت الأمور لديمقراطيى الجنوب حسب ما يشتهون ٠ ومن سنة ١٨٨٠ م الى سنة ١٩٢٨ م لم تعط ولاية واحدة من ولايات الجنوب صوتها الانتخابى لأى مرشح جمهورى للرئاسة(٨٣) ٠

واذا كانت مشكلة الرق قد انتهت بانتهاء حركة انفصال الولايات

---

(٨٣) ألن نفنز : المرجع السابق ص ٣٠٤ ٠

الجنوبية ، فقد ظلت التفرقة العنصرية بين البيض (الأمريكيين من أصـــل أوروبى) والسود « الأمريكيين من أصل أفريقى » معمولا بها فى ولايات الجنوب بصفة خاصة ، حيث صار للسود مدارس أو فصولا داخل المدارس لا يختلطون فيها مع البيض ، وحيث منع السود من ركوب المركبات المخصصة للبيض أو دخول محلات تجارية تمنعهم من التعامل معها وغير ذلك من المجالات فى الحياة الأمريكية .

وكان هذا الموقف نابعا من رد الفعل الأمريكى على مسألة تحرير الرق ، أى النظرة الدونية لمن كانوا ملكا للبيض قبل الحرب الأهلية ، ولم يكن من السهل التخلص من هذه النظرة الا بمرور زمن غير قليل ، ومن ثم شهدت الولايات المتحدة الأمريكية مظاهر التفرقة العنصرية ليس فقط خلال السنوات الباقية من القرن التاسع عشر ـ عقب الحرب الأهلية الأمريكية ـ بل خلال سنوات ليست قليلة من القرن العشرين .